جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم :علوم الإنسانية

الشعبة :تاريخ

التجارة البحرية في المغرب الإسلامي و دورها في التواصل مع المشرق الإسلامي (448-668هـ/1056-1269م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

بتيل مروة

بوقرة رزيقة

إشراف الأستاذ:

حاجي حمزة

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
		رئيسا
		مشرفا ومقررا
		عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1440-1441هـ/2019-2020م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

وقل اعملوا فسيرا الله عملكم و رسوله و المؤمنون

بعد أن من الله علينا بانجاز هذا العمل، فإننا نتوجه إليه سبحانه و تعالى أولا و أخرا بجميع ألوان الحمد و الشكر على فضله و كرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى مانحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم :"من لايشكر الناس لا يشكر الله ،وبهذا نتقدم بالشكرو التقدير و العرفان إلى الأستاذ المشرف"**حمزةحاجي**"، حفظه الله و أطال في عمره على إشرافه على هذهالمذكرة و على نصائحه القيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة،فله منا فائق التقدير و الاحترام.

كما نتوجه بالشكر الخالص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا فأجازهم الله الخير،دون أن ننسى الأستاذ مديني و الأستاذ إبراهيمي رحمهم الله و أسكنهم فسيح جنانه.

و الختام نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهما

"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" سورة الإسراء الآية 24.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى

والدتي العزيزة.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشي من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى

وادي العزيز.

إلى روح **جدتي و** زميلتنا **بن مزيان منال** رحمهم الله

إلى إخوتي و أخواتي :**سراج،نزيم،هالة،ملاك**

إلى جميع الزملاء و الزميلات

إلى من قاسمتني هذا العمل و تحملت معي مرارة و حلاوة المشوار"**رزيقة**"

مروة بتيل

إهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى و أعز الناس أمي و أبي

أدعو الله أن يحفظهما و يطيل في عمرهما

وإلى إخوتي و أخواتي

أحمد ،محمد ،حمزة،إسلام،حسينة،سعيدة،حكيمة،أسيا ،سميرة،سعاد

و إلى أصدقائي و رفقائي و زملائي في هذا االمشوار

إلى كل أقاربي، خاصة جدي أطال الله في عمره

إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية

إلى كل من كان لنا شرف ملاقاتهم و التعرف عليهم طيلة سنوات دراستنا

إلى من تقاسمت معي هذا العمل وتحملت معي مرارة وحلوة المشوار"**مروة**"

رزيقة بوقرة

قائمة المختصرات:

(د.ط): دون طبعة

(د.ت):دون تاريخ

(م):تاريخ الميلادي

(هـ):تاريخ الهجري

(ج):الجزء

(مج):المجلد

(تح):تحقيق

(تر):ترجمة

(مرا):مراجعة

(ط):طبعة

مقدمة

المقدمة

تمتاز بلاد المغرب الإسلامي بموقع إستراتيجي هام فتح لها أفاق واسعة لنشاط التجاري، خاصة وأن بلاد المغرب تشرف على ممرات بحرية هامة،المتمثلة في مضيق جبل طارق وانفتاحه على واجهتين بحريتين متوسطية وأطلسية ،إضافة إلى اتصاله بالصحراء الإفريقية ووقوعه ضمن الطريق المحوري شرق غرب سجلماسة، مما أكسبه أهمية اقتصادية و رؤية تجارية جعله يحضا بمكانة متميزة،ونتيجة لتوطيد الحكم الإسلامي وسيطرت كل من المرابطين والموحدين على الحوض الغربي للمتوسط،وانفتاحهم تجاريا على دول الأوروبية عن طريق الموانئ و الطرق البحرية، سمح لهم ذلك بالتبادل التجاري و تمتين العلاقات الاقتصادية بين مختلف الأقطار، سواء مع الأندلس وأوربا والمشرق الإسلامي،و فتحت أسواق جديدة أمام تجارة السودان، وأصبحت تلك العلاقات بمثابة حلقة وصل علمية و اجتماعية بين بلاد المغرب و المشرق الإسلامي ودول الأخرى . وفي هذا السياق جاء موضوعنا موسوم ب :

التجارة البحرية في المغرب الإسلامي و دورها في تواصل مع المشرق الإسلامي

(448-668هـ/1056-1269م)

إشكالية الموضوع

تتجلى إشكالية البحث في:**إلى أي مدى ساهمت البحرية التجاريةالمرابطية و الموحدية في ربط العلاقات المغربية مع المشرق الإسلامي؟**

تتفرع هذه الإشكالية إلى التساؤلات التالية:

1-ماهي العوامل التي ساعدت على نمو النشاط التجاري في المغرب الإسلامي؟

3-ماطبيعة البحرية في المغرب الإسلامي؟

4-ماهي أهم الموانئ و الطرق البحرية؟

5-ماهي أهم المبادلات التجارية التي عرفتها المنطقة؟

6-فيما تمثل التواصل بين بلاد المغرب و المشرق الإسلامي؟

دواعي اختيار الموضوع:

إن البحث في مجال التجارة البحرية في المغرب الإسلامي زمن المرابطين و الموحدين قليل جدا مقارنة بالتجارة الصحراوية التي لقيت اهتمام كبير و دراسات تاريخية من قبل الباحثين، لذلك ارتأينا أن يكون موضوع دراستنا في الجانب الاقتصادي،في شقه التجاري البحري.

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية تاريخية فهو يعالج فترة من أهم الفترات في تاريخ المغرب الإسلامي ومحاولة إبراز دور كل من المرابطين و الموحدين في تنشيط المجال التجاري البحري.

المنهج المتبع في الدراسة

ولدراسة هذا الموضوع ونظرا لطبيعته وأحداثه استوجب الأمر تداخل عدة مناهج أهمها المنهج التاريخي الوصفي المتمثل في سرد الأحداث و الوقائع والمنهج التحليلي بتحليل بعض الأفكار وأقوال المؤرخين الذين عايشوا تلك الفترة.

الدراسات السابقة:

من بين أهم دراسات التي اعتمدنا عليها:

.فوزية محمد عبد نوح:البحرية الإسلامية في عهد المرابطين و الموحدين (447هـ/667هـ-1055م/1267م)،ساعدتنا في التعرف على البحرية في الفترة المدروسة و تعريف ببعض الموانئ.

عيسى بن الذيب:المغرب و الأندلس في عصر المرابطين (448/540هـ-105/1145م)، عرفنا على الطرق التجارية و أهم الصادرات والواردات.

ومن بين الدراسات التي لها علاقة بموضوعنا كذلك رسالة دكتوراه لبغداد الغربي :" العلاقات التجارية للدولة الموحدية"، دراسة تحمل في طياتها كل مايخص موضوعنا من بدايته إلى نهايته.

خطة البحث

للإجابة عن الإشكالية البحث و الأسئلة الفرعية ارتأينا لإتباع لخطة التالية :

المقدمة:تضمنت تمهيد لموضوع و أهم الخطوات التي اتبعناها في انجاز هذا البحث.

أم المبحث التمهيدي المعنون ب:"عوامل نمو النشاط التجاري"، خصصناه لدراسة أهم العوامل المساعدة في نمو تجارة المغرب الإسلامي والمتمثلة أساسا في العوامل الطبيعية، حاولنا إبراز أهم عنصر طبيعي المتمثل في الموقع الجغرافي ،بالإضافة إلى العوامل الاقتصادية و ما يقدمه قطاع الزراعة والصناعة من منتجات زراعية وصناعية القابلةلتصدير، وهي تعتبر عماد التبادل التجاري ، بالإضافة إلى العامل السياسي.

و المبحث الأول الذي يحمل عنوان:"ظهور البحرية في المغرب الإسلامي"،تناولنا فيه في العنصر الأول تمهيد عن حالة العرب قبل ركوبهم البحر، وتكلمنا عن البحرية المرابطية وبدايتها الأولى وكيف نشأة على يد يوسف بن تاشفين و توسعت فيما بعد لتملك أسطول بحري قوي استطاع تحقيق انتصارات على الأمم النصرانية الإفرنجية، ثم خصصنا عنصر أخر تناولنا فيه البحرية الموحدية نشأتها و جهود عبد المؤمن بن علي العسكرية و دعمه للأسطول، من خلال إنشائه للقطع والمدارس الحربية ثم ختمنا هذا الفصل بالحديث عن دور الصناعة البحرية وأهم السفن .

أما المبحث الثاني المعنون ب:"النشاط التجاري البحري المغربي"، ركزنا على أهم الطرق البحرية التي ربطة بلاد المغرب مع المشرق و أوروبا، وأهم الموانئ المغربية و الأندلسية

التي كان لها دور في تنشيط التجارة ، أما العنصر الثاني يتضمن أهم الصادرات و الواردات لبلاد المغرب الإسلامي مع مختلف، وعوائق التجارة البحرية في آخر عنصر.

في حين تناولنا في المبحث الثالث:"تواصل مع المشرق الإسلامي"،قسمناه إلى ثلاث عناصر، العنصر الأول يتناول التواصل الاقتصادي أهم المبادلات التجارية التي تتم بين الطرفين، أما العنصر الثاني عنونها التواصل الثقافي تناول رحالات علمية بين المغرب و المشرق و العنصر الثالث التواصل الإجتماعي.

أما في الخاتمة وضحنا أهم النتائج التي توصلنا إليها و حاولنا الإجابة على الإشكالية المطروحة.

أهم المصادر و المراجع

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر التي تخدم الموضوع أهمها:

***المصادر الجغرافية وكتب الرحالة:**

1-البكري(أبو عبد الله ابن عبد العزيز الأندلسي)(ت478هـ-1094م):المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، يعد هذا الكتاب من أهم المصادر الجغرافية، إضافة إلى المعلومات الجغرافية تناول معلومات اقتصادية و تاريخية عن المغرب و الأندلس في هذه الفترة المدروسة،ذلك لكون الكاتب كان معاصر لدولة المرابطين،أفادنا في معرفة المسالك ،والمراسي .

2-الإدريسي أبو عبيد الله محمد الحسني المعروف بالشريف(ت560هـ/1164م):المغرب وأرض السودان و مصر و الأندلس،مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، وهو من أهم المصادر الجغرافية التي فادتنا في معرفة الطرق التجارية التي كان يسلكها التجار والموانئ البحرية.

3-ابن حوقل(أبي القاسم محمد بن علي النصيبي)(ت367هـ/977م):صورة الأرض:تعرفنا من خلالها عن أهم واردات والصادرات.

4-الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)(ت866هـ/1461م):الروض المعطار في خبر الأقطار،يحتوي الكتاب على معلومات جغرافية هامة، عن النشاط البحري أفدنا في تعريف ببعض الموانئ و المصطلحات.

5-ابن جبير(أبو الحسن محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي البلنسي) (ت614هـ/1217م) : كتاب رحلة ابن الجبير، فيه وصف مفصل لرحلة المغربة إلى المشرق، ووصف طبيعة السفر البحري، وكل مايتعلق بالتجارة البحرية للمشرق الإسلامي، و ذكرأهم السلع و البضائع الواردة من بلاد المشرق الإسلامي إلى المغرب والأندلس.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع :

1-حسن(علي حسن):الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين و الموحدين من أكثر المراجع التي اعتمدنا عليها ، فيها تصور ممتاز للحالة الاقتصادية في الفترة المدروسة.

2-مزاري(توفيق عبد الصمد):النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين و الموحدين، أفادنا بمعلومات كثيرة من بداية المبحث الأول إلى نهاية البحث سواء في نشأة البحرية ، موانئ، عوائق التجارة البحرية بالإضافة إلى التواصل.

3-عز الدين(عمر موسى):النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري: أفدنا في التعرف على العوامل الاقتصادية (الزراعة و الصناعة)، و تناول بعض الرحلات بين دول المشرق و المغرب.

4-دندش عصمت عبد الطيف:الأندلس في نهاية عصر المرابطين و بداية عصر الموحدين):يعد من الدراسات المهمة في موضوع التجارة البحرية، عرفنا على دور صناعة السفن وأهم الموانئ.

5-زغروت فتحي:الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين) : لا يمكن لأي باحث في موضوع البحرية في هذه الفترة الاستغناء عنه يحتوي على معلومات قيمة بكل ما يخص البحرية.

صعوبات الدراسة:

واجهتنا عدة صعوبات من بينها الوباء المنشر في الآونة الأخيرة، مما أدى إلى غلق الجامعات وبما فيها من مكتبات.

صعوبة تنسيق الأفكار و المعلومات بيننا.

قلة المادة العلمية المخصصة لدراسة هذه الفترة و أغلبية المصادر التي تتحدث عن التجارة البحرية باللغة الأجنبية.

صعوبة قراءة بعض المصادر بسبب رداءة الخط، فحين أنها تحتاج إلى قراءة متأنية و استخراج دقيق و هذا يستغرق وقت كثير وجهد كبير.

المبحث التمهيدي عوامل نمو النشاط التجاري

1-عواملطبيعية

أ-موقع الجغرافي

2-عوامل اقتصادية

أ-زراعة(الفلاحة)

ب-صناعة

3- عوامل سياسية

أ- الإستقرار السياسي

المبحث التمهيدي: عوامل نمو النشاط التجاري

إن التجارة في عمومها ، لابد لها مجموعة من العوامل تساعد على تنميتها و توسيع مجالها ، وتجارة المغرب الإسلامي لم تخرج عن هذه القاعدة ، حيث تكاتفت و ترابطت مجموعة من العوامل التي كان لها تأثير مباشر و غير مباشر في توجيه البلاد إلى مجال التجارة البحرية ، و من الأولى العوامل المؤثرة في النشاط التجاري :

أولا/-عوامل طبيعية:

حظيت التجارة بنصيب وافر خلال العهدين، إذ يعتبر مجيء المرابطون[1]إلى بلاد المغرب وخلفائهم الموحدون[2] نقطة تحول إيجابية في المجال التجاري ،ومن العوامل الطبيعية التي ساعدت على ذلك :

1-موقع الجغرافي:

إن طبيعة موقع بلاد المغرب مكنته من القيام بدوره التجاري البحري، إذ يقع على ضفاف البحر المتوسط ويشرف على الممر البحري المتمثل في مضيق جبل طارق و مضيق صقلية ، اكسبها أهمية اقتصادية ورؤية تجارية[3].

كما كان لامتداد رقعة دولة المرابطين[4]في السودان و المدن الساحلية عظيم الأثر في ازدهار النشاط التجاري و أدى بالتالي إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتوجات ونشطت حركة

---

[1]-طائفة دينية يعيشون داخل الرباط ولكنهم في نفس الوقت زمرة من المحاربين،(أنظر : جورج مارسيه :**بلاد المغربو علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصو رالوسطى**، تر : محمود عبد الصمد هيكل :منشأة المعارف، الإسكندرية، د.م،1991م،ص274.)

[2]-قامت دولة الموحدين في الفترة مابين(515،668هـ/1221،1269م)، على يد محمد ابن تومرت الهرغي المصمودي من قبيلة هرغة (أنظر : ابن خلكان، أبي العباس أحمد :**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح:إحسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، لبنان،د.ت،ج5،ص)55.

[3]-نجاة باشا، **التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري**، د.ط، منشورات الجامعة التونسية،1976 ،ص15.

[4]-أنظر الملحق رقم(1).

الصادر و الوارد و تمت التجارة الداخلية و الخارجية[1]. و تمكن كل من المرابطين و الموحدين من مراقبة الحركات التجارية لمختلف البلدان ، وجعل من جزيرة المغرب همزة وصل بين المشرق و المغرب ومحط للرحال بين قوافل مصر و شام و العراق و بلاد السودان ، وسمح لها هذا الموقع من أن تدخل ضمن دائرة التجارة الدولية[2].

ثانيا-عوامل الاقتصادية :

ترتبط التجارة في المغرب ارتباطا وثيقا بالإنتاج، فيعد النشاط الزراعي و الصناعي الممولان الأساسيان للتجارة ببلاد المغرب.

1/-زراعة:

عرف ابن خلدون الفلاحة ، فقول "هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوه بالسقي والعلاج واستجادة المنبت وصلاحية الفصل وتعهده بما يصلحه ويتمه من ذلك كله[3].

أما ابن العوام فيقول :" هي صناعة يتخذها الإنسان لتأمين قوته و معاشه ،والنبي صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على عمارة الأرض و إصلاحها و غرسها"[4].

منذ أن تأسست دولة المرابطين على أرض المغرب وحتى نهاية حكم الناصر الموحدي[1]، شهد المغرب فترة من الازدهار الاقتصادي و الانتعاش المادي نتيجة لما تنتجه الأرض من

---

[1]-عبد المنعم حمدي :**التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس عصر المرابطين**،دط،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر ،1997م،ص349.

[2]-خديجة بورملة :**التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري**/12-15م،رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف:عبد القادر بوباية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2019م،ص51.

[3]-عبد الرحمان ابن خلدون :**المقدمة**،ط1،دار التونسية للنشر و التوزيع،تونس،1984،ص621.

[4]-ابن العوام الاشبيلي : **الفلاحة الأندلسية**،تح :أبو سويلم وآخرون،ط1،مجمع اللغة العربية الأردني،الأردن،2012م،ج1،ص135.

المزروعات و الثمار بالإضافة غلى الثروة الحيوانية و السمكية[2].

لقد تضافرت عدة عوامل التي أدت إلى ازدهار الزراعة المرابطية منها تمتع المنطقة بنواحي طبيعية ، يضاف غلى ذلك القوى البشرية التي اتخذت فلاحة الأرض مهنة لها[3]،إلى جانب هذا السطح المتنوع كالمناخ الذي أثر بدوره في الزراعة و تنوعه تبعا لأقاليم المغرب المختلفة من سهول ساحلية وسلسلة جبال الدرن[4] ثم إقليم الصحراء[5]، بالإضافة إلى وفرة المياه ، كمياه الأنهار :

***نهرتانسيفت** : هو نهر عظيم من انهار المغرب ينبع من جبال الأطلس وتسقى مياهه حوز مراكش[6] ، ويصب في المحيط الأطلسي[7].

---

[1]–**الناصرالموحدي**:هو محمد بن يعقوب بن يوسف الملقب بالناصر الموحدي توفي(610هـ–1212م) (أنظر :حسين مؤنس :**معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، طبعة خاصة،دار الرشاد،د.م،2004م،ص440.

[2]–حسن علي حسن :**الحضارة الإسلامية** في**المغرب والأندلس في عصر المرابطين و الموحدين**،ط1،مكتبة الخانجي،مصر ،1980،ص254.

[3]–نفسه :ص235.

[4]–**جبل الدرن** :هو الجبل الأعظم الذي قل على وجه الأرض، مبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس مارا مع المشرق:(أنظر: أبو محمد عبد الله التجاني، **رحلةالتجاني** ،تح:حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب،د.ط،تونس،1980م،ص185.

[5]–صالح حماد :**تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين**، رسالة ماجيستر،في التاريخ الإسلامي،إشراف علي حسين الشطشاط ،جامعة بنغازي،2012م،ص18.

[6]–**مراكش**:مدينة بناها الأمير يوسف بن تاشفين في سنة سبعين و أربعمائة بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات،بجملة من الأموال و اختطها له ولبني عمه (أنظر :فتيحة الوادلي :**الحياةا لاقتصادية بمدينة فاس في عصر المرابطين**(448–541هـ/1056–1146م)،مجلة البحوث الأكاديمية، العدد5، قسم كلية الأداب،جامعة مصراته،يناير 2016،ص196.

[7]–أحمد مختار العبادي:**في تاريخ المغرب و الأندلس**،دط، دار النهضة العربية، بيروت،د.ت،ص298.

***نهر ملوية** : بين تلمسان[1] ورباط تاز[2] يصب في البحر المتوسط و يتجه من الجنوب على الشمال وينبع من ملتقى الأطلس الكبير و الأطلس المتوسط[3].

***نهرسبو** : ينبع من الأطلس يجري في سهول التي تكثر فيها الرواسي ، يجاوره نهر ورغه بعيان النهران في البحر المحيط[4].

***نهرأبوالرقراقوأمربيع** : من أهم أنهار المغرب الأقصى ، سريع الجريان كثير الانحدار كبير الصغور[5].

كما انتهج الموحدين سياسة واضحة عقب استقرارهم بالبلاد، بفضلهم ازدهرت الزراعة في مناطق كانت مهجورة من قبل ، وساهموا في تطوير الإنتاج الزراعي ، من تنظيم الدولة لملكية الأرض ، وإنشاء السدود و البحيرات لسقي المزروعات ، وجلب الخلفاء للكثير من أنواع الأشجار المثمرة [6]، وشجعوا على الحرث و المحافظة عليه :"فالفلاحة هي العمارات ، ومنها العيش كله ، والصلاح جله ، و في الحنطة تذهب النفوس و الأموال وببطالتها تفسد الأحوال ويدخل كل نظام"[7].

---

[1]–**تلمسان**:قاعدة المغرب الأوسط ، وحد لمغرب الأوسط من وادي يسمى مجمع ،وهو قب نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب :(أنظر :محمد بن عبد المنعم الحميري :**الروض المعطار في خبر الأقطار** :تح :إحسان عباس ،ط2،مكتبة لبنان،1984م،ص135.

[2]–**تازا**:أسسها عبد المؤمن بن علي سنة538هـ، في الممر الذي يصل بين فاس و المغرب الشرقي شيدها بها المرابطون و الموحدون آثار عظيمة لا تزال بعضها قائمة كالمسجد الأعظم :أنظر :عز الدين عمر موسى :**النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**،ط1،دار الشروق، بيروت و القاهرة،1983م،ص340.

[3]–حسن علي حسن :المرجع السابق،ص233.

[4]–نفسه،ص233.

[5]–الشريف الإدريسي :**صفة المغرب في أرض السودان و مصرو الأندلس مأخوذ من نزهة المشتاق و اختراق الأفاق**، د.ط، المطبعة الشرقية،لندن،1866،ص71.

[6]–بغداد الغربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية** ،رسالة دكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي ،إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران1، 2004م،ص23.

[7]–ابن عبدون :**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح :ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (د.ط)، القاهرة،مصر،1955م،ص5.

ومن أهم المحاصيل الزراعية التي اعتنوا بها :

1-1/زراعة الحبوب والشعير :

اعتنى الملثمون و المصامدة[1] بزراعة الشعير ، خاصة وأنه ينبت في الأرض الفقيرة و يكتفي بالقليل من المياه ، و ازدهرت فلاحته في منطقة أزكى حيث قبيلة لمتونه[2] و الدليل على ذلك أن خبز الشعير كان طعام يوسف ابن تاشفين طوال حياته[3] ، و تعد مدينة مراكش و بلاد السوس الأقصى[4] بلاد الحنطة و الشعير. وسجلماسة[5] التي كان لها أهلها يزرعونه عاما و يحصدون منه ثلاث أعوام ، إذ وصف صاحب الاستبصار قمح سجلماسة بقوله :" و قمحهم رقيق الحب يسع مد النبي صلى الله عليه و سلم من قمحهم75 ألف حبة"[6]، ووصفت مدينة فاس في العهدين بأنها مخضرة كثيرة الزرع والحرث، فالقمح و الشعير و البقول بها كثيرة .

---

[1]-**المصامدة** : قبيلة من القبائل المغربية ينسبون إلى محمود بن يونس بن بربر(أنظر:عبد الرحمان إبنخلدون:**العبر وديوان المبتدأ و الخبر**، دط،دار القكر،بيروت،لبنان،1000م،مج6،ص254).

[2]-**لمتونه:** من بطون صنهاجة و أهلها ،إحدى القبائل التي لها الزعامة و السيطرة على غيرها من القبائل ،(أنظر :عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك** و الممالك،ط2، تح :دي سالان، باريس،1914 ،ص164.

[3]-نصر الله سعدون :**دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**،ط1، دار النهضة العربية،بيروت ، لبنانن1985م،ص14.

[4]-**السوس الأقصى** :هي مدن كثيرة وبلاد واسعة، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماسة و عليه القرى المتصلة و العمائر الكثيرة، والبساتين :(أنظر :الحميري :المصدر السابق،،ص330).

[5]-**سجلماسة**:مدينة كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد للوارد و الصادر كثيرة الخضر و الجنان لا حصن عليها عبادة عن قصور و ديار و عمارات متصلة عللا نهر(أنظرالشريف الإدريسي :**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002،ج1،225).

[6]-مجهول :**الاستبصا رفي عجائب الأمصار**، تح :سعد زغلول عبد الحميد، د.ط،دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د.ت،ص201.

في حيث تنشر زراعة الفول و الحمص و لعدس و غير ذلك[1]، في كل من سبته و أزلي و البصرة و كرت و تامسنا[2] و أودغشت .

أما في الأندلس فنجد من القمح و الشعير مايسمى بالريون ، ومنه أيضا الأطرجال و الشمرة ومن الشعير ما يعرف بإسم الأشباطالة أو الطرمش، وتتركز أهم مناطق إنتاجه في كل من فحص غرناطة[3] و أشباط وجيان، قرمونة ، شريس ، بيانة وفحص بلاطة[4].

1-2/زراعة الزيتون:

بعد مابرعوا المرابطون و خلفائهم الموحدون في زراعة القمح و الشعير و البقول ،توجه اهتمامهم لزراعة الزيتون ، انتشرت زراعته في الكثير من المناطق في المغرب والأندلس وأكثروا من زراعته في مناطق السوس الأدنى كمدينة مكناسة الزيتون و فاس و تازا، يصف الحموي يصف مدينة مكناس في قوله :"بها بحائر الزيتون من جميع نواحيها"[5].

كما انتشرت راعة الزيتون في مدينة دانية و مربيطة و إشبلية، فبعد أن كان المغاربة لا يعرفون سوى زيت الأرقان[6] أصبحوا لا يستطعمون غير زيت الزيتون [7].

---

[1]-جمال أحمد طه :**مدينة فاس فيعصر المرابطين** و **الموحدين**،د.ط ،دارالوفاء،الاسكندرية،د.ت،ص210.

[2]-**تامسنا**:من أقصى أقاليم مملكة فاس من ناحية الغرب،يمتدى عند أم ربيع و يمتد نحو الشرق إلى اقليم أبي الرقراق (أنظر :مرمول كاربخال،**إفريقيا،تر** :عماد حاجي و آخرون ،د.ط،الجمهورية المغربية لتأليف ،رباط، المغرب،ج2،ص129.

[3]-**غرناطة**:من أكبر المراكز التجارية في عهد يوسف بن تاشفين اشتهرت أسواقها بكل أنواع المزروعات و الفواكه إضافة إلى المعادن المختلفة(أنظر :الحميري:المصدر السابق،ص45.46.).

[4]-عيسى بن ذيب :**المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(486-540هـ/1056-1145م)**، رسالة الدكتوراه ،إشراف :د.أحمدشريفي،قسمالتاريخ،جامعة الجزائر،2009م،ص285.

[5]-شهاب الدين الحموي، **معجم البلدان**،د.ط، دار صادر،بيروت،لبنان،1977م، مج5،ص239.

[6]-**الأرقان**:ي قع على الشجر يلد حبا يشبه المشماش في شكله و لونه فإذا طاب يسقط على الأرض تجمعها و تأكلها البهائم و ترمي بأنويتها في معالفها ،فتجمع تلك الأنوية و تكسر ،ويخرج منها لوز على قدر أنوية المشماش يطشش و يطحن و يعصر ويقطر منه زيت صاف رقيق الأجزاء (أنظر :أبو عبد الله الزهري :**كتاب الجغرافية** :تح :محمد الحاج صادق ،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،د.ت،ص118.

[7]-عمر أحمد موسى: المرجع السابق، ص196.

1-3/زراعة الفواكه:

اعتنى كل من الملثمين و المصامدة بالأشجار المثمرة ، من خلال الاعتناء بالبساتين و تطويرها وملازمتها ، فاعتنوا بأشجار الفواكه ، في كل من المغرب و الأندلس ، زرعوا التين و العنب بإشبلية[1] ، و الليمون بمراكش ، وزرع المشماش و التفاح بأنواعه و الأجاص و الرمان السفري في كل من مدينة مكناسة ، و التمور بأصنافها الستة عشر في مدينة سجلماسة[2]، و الجوز والوز التي تصنف ضمن الفواكه الجافة في مدينة أغمات[3].

1-4/زراعة القطن:

يزرع القطن بالمناطق المنبسطة ، فاهتم العرب اهتماما خاص بإدخال زراعة لقطن إلى المغرب ، لذلك اهتم كل من المرابطون و الموحدون اهتماما بالغا بزراعته، فكثرت زراعته في منطقة داي[4] و كثرت زراعته في تادلة[5]، هذا ما قاله الإدريسي :" ويزرع بداي بأرضيها كثير القطن و لكنه بمدينة تادلة يزرع أكثر مما يزرع بمدينة داي[6]، و في سجلماسة لتوفر العنلصرلانباته من حرارة وماء..

أما في الأندلس فقد اشتهرت بإنتاج هذه المادة مدينة غرناطة[7].

---

[1]-ابن خلكان :المصدر اسابق،ج7،ص119.

[2]-صالح حماد: المرجع السابق،ص ص31-32.

[3]-**أغمات**:مدينة تاريخية بالقرب من مراكش اضمحلت اليوم ولم يبق منها إلا الأطلال اشتهرت بكثرة من ولد بها أو تردد عليها من العلماء و الصالحين :(أنظر:أبو الحسن علي الجز نائي: **جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح:عبد الوهاب بن منصور ،ط2،المطبعة الملكية،الرباط،1955م،ص50.)

[4]-**داي**:مدينة بأرض المغرب تقع على سفح الجبل الخارج من جبل درن(أنظر :الحميري:المصدر السابق،ص231).

[5]-**تادلة**: تقع في بلاد المغرب، وهي مدينة قديمة بناها المرابطون:(أنظر :نفسه،ص137).

[6]-بغداد الغربي: المرجع السابق،ص37.

[7]-ابن الخطيب :**الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان،ط1، دارالمعارف،القاهرة،1956،ج1،ص96.

1-5/زراعة قصب السكر :

انتشرت زراعته في منطقة وادي السوس ، ومنطقة نفيس[1] .

إلى جانب الزراعة و خصوبة الأرض اهتموابالرعي و الاهتمام بالمواشي و العناية بالإبل ، وخلاصة القول أن المرابطون اعتنوا بالزراعة عناية خاصة ، و حافظ خلفائهم الموحدين على

مستوى إنتاج المرابطين ، و ضاعفوا إنتاج بعض المحاصيل[2] .

2-صناعة:

تعتبر التنمية الصناعية من أهم ركائز التنمية الاقتصادية، إذ لعبت دورا بارزا في ازدهار الحياة الاقتصادية منذ أن تأسست دولة المرابطين حتى نهاية حكم الناصر الموحدي[3] ، فإزدهرت الكثير من الصناعات في ظل حكام المرابطين و الموحدين ، نتيجة لاستقرار الأوضاع في البلاد ، خاصة بعد أن أصبحت الأندلس ولاية تابعة لها ، ذلك أن المرابطين استفادوا من خبرة الأندلسيين في الصناعة[4]، وتوفر المواد الخامالتي تقوم عليها الصناعة مع وجود خبرة صناعية المتمثلة في اليد العاملة المدربة على الصناعات المختلفة ، بالإضافة إلى ازدهار العمران ونمو السكان في العهد الموحدي، وتزايد الحاجة إلى الاستهلاك و الاستعمال ، الأمر الذي شجع كثرة التصنيع لتنوعه لسد حاجيات المجتمع[5]. فظهرت مراكز صناعية ذاع صيتهاوارتفع حجمها ،وكثرت المصانع في عهد الناصر الموحدي حتى بلا

---

[1]-**نفيس**:اسم نهر ينبع بجبال الأطلس الكبير جنوبي مراكش ينحدر شمالا إلى أن يصب في وادي تسيفة فوق زاوية الشرادي على ضفاف هذا النهر توجد بلاد نفيس التي تسكنها قبائل بربرية شديدة البأس (أنظر:عليالجزنائي:المصدر السابق:ص27).

[2]-أنظر الملحق،رقم(03).

[3]-حسن علي حسن،المرجع السابق،ص41.

[4]-نفسه،ص257.

[5]-بغداد الغربي: المرجع السابق،ص41.

عدد مصانع الصابون سبع و أربعين مصنعا، و مصانع سلم النحاس مائة و اثني عشر مصنعا و مصانع الغول مائة وواحد وأربعين مصنع و غيره من المصانع الأخرى[1].

ومن الصناعات التي انتشارا آنذاك:

2-1/**صناعة المعدنية:** تنوعت الصناعات و المواد المعدنية بتنوع مادتها من بينها الحديد و الرصاص في المغرب الأقصى وقرب المرية وبين مدينة سلا و مراكش و غرناطة وبالقرب من مدينة فاس و بونة[2]. أما معدن النحاس في مدينة داي يذكرها الإدريسي في قوله :"هي مدينة بها معظم النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض و مغاربها وهو نحاس حلو لونه إلى البياض يتحمل الترويج و يدخل في لحام الفضة"[3]، أما معدن النحاس الأصفر وجد بمدينة فاس ،صنعت منه المخروطات النحاسية أما معدن الذهب ، فكان يستورد من بلاد السودان و لم يكن بوفرة المعادن الأخرى. إذ تعد سجلماسة الطريق الرئيسي لمعدن الذهب إلى المغرب و الأندلس ومن ثم لبلاد الأوروبية[4]. وبجانب الذهب كانت هناك بعض أنواع المعادن الأخرى ، التي قامت عليها صناعة الحلى و غيرها من أدوات الزينة كالصدف الثمين و المستخرج من نهر فاس[5]، إضافة إلى جبل الياقوت الذي أشار إليه البكري بقوله:"وهناك جبل يقابل جبل هزروجة أجنان من الياقوت المتناهي في الجودة و حسن اللون"[6].

2-2/الصناعة النسيجية: عرف كل من المرابطون و الموحدون صناعة المنسوجات و الألبسة من الصوف و القطن والوبر[7]،تعتبر المرية من المدن التي تبوأت الصدارة في إنتاج

---

[1]-حسن علي حسن:المرجع السابق،ص258.

[2]-البكري:المصدر السابق،ص152.

[3]-الإدريسي :صفة المغرب،المصدر السابق،ص74.

[4]-بغداد الغربي:المرجع السابق،ص53.

[5]-حسن علي حسن:المرجع السابق،ص259.

[6]-البكري:المصدر السابق،ص154.

[7]-ناصر الله سعدون :المرجع السابق،ص16.

النسيج و بالأخص إنتاج الحرير، الأمر الذي جعل كل من زارها يتحدث عنها ، وبين الإدريسي شهرتها في قوله:" ومدينة المرية كانت أيام الملثم مدينة الإسلام ،تنوعت صناعتها وذلك أنه كان بها من طرز الحرير 800 طراز يعمل بها الحلل والديباج و السقلاطون[1] و الأصهاني و الجرجاني[2] ...."، وقرطبة التي كانت متصدرة هذا المجال عبر عنها الحموي في قوله :" ويعمل بها الواشي و الديباج فيجاد عمله ،و كانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية ،فلم يتقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج أجاده أهل المرية".[3]

كما اشتهرت جيان بحريرها وبرعت فاس في صناعة الملابس و المنسوجات ،إذ كان لتوفر الكتان بمدينة فاس أثر في إزدهار صناعة النسيج الكتاني[4].

2-3/الصناعات الحربية: بنو قصبات صغيرة في المدن التي يقيمون بها بهدف تخزين كميات كبيرة من الأسلحة ،وانشئوا قواعد لبناء السفن في كل من مدينتي طنجة و سبته[5]، خاصة كصناعة قتل الجمال التي تصنع من الخشب المستورد من بلاد السودان وإلى جانب صناعة القتب ازدهرت صناعة درق اللمط و المزاريق و الآلات الحربية كالأطلس و الحنجر[6]. و الواقع أن أوراش بناء السفن في هذه المناطق تعتبر من أقدم الأوراش المغربية على الإطلاق ولم يكن لدولة[7] الموحدين الاستغناء عن القطع الحربية ،فعمل ابنه أيا يعقوب

---

[1]-**السقلاطون:** نوع من المنسوجات الحريرية التي اشتهرت بها بلاد اليونان ومنها نقل إلى بلاد الإسلامية (أنظر:سامية محمد سعيد: **الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة فيعصر المرابطين و الموحدين**،ط1،مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة،مصر،2003م،ص129.

[2]-**الأصهاني** و **الجرجاني**.كلاهما منسوجات حريرية نسبة لأصبهان و جرجان(أنظر:نفسه،ص129).

3-ياقوت الحموي: المصدر السابق،ص119.

[4]-فتيحة محمد الوادني: المرجع السابق،ص196.

[5]-عيسى بن الذيب:المرجع السابق،ص317.

[6]-نصر الله سعدون:المرجع السابق،ص15.

[7]-أنظر الملحق رقم(2).

على توسيعها لدار صناعة و ظلت مرتبطة باسمه حتى سقوط المدينة بيد البرتغال سنة 818هـ/1415م[1].

ثالثا/-عوامل سياسية:

مما لاشك فيه أن عامل الاستقرار السياسي في دولة المرابطين من أهم عوامل التي أدت لازدهار التجارة و على الأخص في عصر يوسف بن تاشفين و النصف الأول من عصر علي بن يوسف ، ولعب دور في تأمين طرق التجارة الداخلية بين حواضر بلاد المغرب و الأندلس[2].

أما دولة الموحدين فسارت على خطى دولة المرابطين و خطت نفس خطواتها في سبيل نشر الأمن و الاستقرار داخل المجتمع.

وشجعو التجارة من خلال مجموعة من العوامل أهمها :

*إشاعة الأمن

*قطع عبد المؤمن جميع المرام و المكوس التي فرضها المرابطون في أواخر عهدهم إهتموا ببناء الأسواق ، و مهدوا الطرق في جميع أنحاء دولتهم ببناء الجسور[3].

وعمل خلفاء الدولة على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها و تعطل التجار ، وسهلوا سبل التجارة وأقاموا الفنادق في المدن و انشئوا المنارات في الثغور[4].

---

[1]-محمد الشريف:**سبته الإسلامية دراساتفي تاريخها الاقتصادي و الاجتماعي(عصر الموحدين و المرينين)**،منشورات جمعية تطاون،الرباط،المغرب،2006م،ص49.

[2]-عبد المنعم حسين حمدي:المرجع السابق،ص349.

[3]-عز الدين عمر موسى:المرجع السابق،ص270-272.

[4]-حسن أحمد محمود:**قيام دولة المرابطين،(صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)**،د.ط،دار الفكر العربي،د.م،.ت،ص267.

ونتيجة لهذه العوامل انتشرت الأسواق[1]وشهدت فترات من الازدهار و الانتعاش خاصة في فترات الإستقرار[2] للدول ويذكر ابن صاحب الصلاة في قوله:"عمرت الأسواق بالبيع و التجارة الرائجة ودرت على الناس الخيرات"، ونمت التجارة.

[1]-أنظر الملحق(4).

[2] خيرة بلعربي:**المسالك و الدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية و الثقافية في المغرب الإسلامي**(5هـ-10هـ)/(11م-16م)،رسالة ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ،إشراف:مبخوت بودواية،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان،الجزائر ،2009-2010م،ص99.

المبحث الأول: نشأة البحرية في عهد المرابطين و الموحدين

1-البحرية في زمن المرابطين

2-البحرية في زمن الموحدين

3-الصناعة البحرية وأنواع السفن

المبحث الأول: نشأة البحرية في عهد المرابطين و الموحدين

يبدو و حسب رواة التاريخ أن العرب لم يركبوا البحر قبل الإسلام ،ونسوا كل اتصال لهم بالبحر، وأهملوا شؤنه وفقدوا الدربة على ركوبه وخوض أهواله[1] ، إذ يعلل ابن خلدون عن امتناع العرب عن ممارسة البحر فبقول "والسبب في ذلك أن العرب لبداوتهم لم يكونوا أولا الأمر مهرة في ثقافته و ركوبه و الروم و الفرنجة لممارستهم أحوالهم و مرباهم في التقلب على أعوالهم ، مرنوا عليه واحكموا الدرية بثقافتهم [2]"،ذلك أن ثقافتهم البحرية كانت ابتدائية ترقى برقى الدول المتحضرة وتنحط بانحطاطهم[3] .

ولهذا كان ظهور الإسلام في الجزيرة العربية انتقالا نوعيا وحاسما في تاريخ العرب إذ جعل منهم أمة موحدة لها نظم إدارية و اقتصادية ، وفتح لها مجال التوسع على أمم عريقة[4] فدلالة البحر جاءت في سياق كثير من الآيات القرآنية ، منها قوله تعالى :"وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا و تستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون[5]". وقوله :" واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم ...[6] ".

---

[1]–عبد العزيز سالم و العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، د.ط، دار النهضة، بيروت، لبنان،1969م، ص13.

[2]–عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، تح: لونان، د.ط، دار الفكر،بيروت،لبنان،2003م،ص243.

[3]–محمد ياسين الحموي: تاريخ الأسطول العربي،دمشق،1945م،ص9.

[4]–توفيق مزاري، **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، د.ط ، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية،الجزائر،2010 ص30.

[5]–سورة النحل:اية14.

[6]–سورة الأنفال:الاية61.

المبحث الأول: نشأة البحرية في عهد المرابطين و الموحدين

أولا/-البحرية في زمن المرابطين :

من المعروف أن المرابطين في أول عهدهم لم تكن لديهم خبرة أو دراية بركوب البحر ، بسبب أصلهم البدوي و طبيعة حروبهم لتأسيس دولتهم ، ذلك أن قبائل لمتونة قبائل صحراوية قطنت ما بين بلاد البربر و بلاد السودان و هم قوم لا يعرفون حرثا ولا ثمارا[1]"،غير أن ابن عذاري يقول ." أن بعد الأربعين و الأربعمائة قامت قبائل من الصحراء من ضهاجة يعرفون بين وارث و خلفهم لمتونة جدالة ، وهم يجاورون البحر ليس بينهم وبين قبيل غيرهم [2]". وهذا يدل أن القبائل التي انضمت لدولة المرابطين لم تكن كلها صحراوية لا أعلم لها بالبحر و انما هناك عناصر كانت تعيش قرية من الماء لا يستبعد أنها ملك دراية ولو قليلة بشؤون البحر[3] .

يرجع الفضل في إنشاء البحرية المرابطية إلى يوسف بنتاشفين الذي أدرك أهمية الأسطول البحري في كسب المعارك.فبدأ يهتم به ويوليه اهتمامه محاولا إحياء البحرية الإسلامية[4]. كما أولى المرابطون المؤسسات البحرية عناية كبيرة ، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة توزعت بين إنشاء السفن و المراكب والأساطيل وبناء الموانئ ، وبذلك تهيأ تلهم أسباب السيطرة البحرية في البحر المتوسط[5]. فظهر في عهد يوسف أسطول صغير يتألف من السفن التي تنقل الجند من المغرب إلى الأندلس وإن كان يتميز بكثرة سفن النقل فيه عن السفن الحربية[6]

---

[1]-عز الدين عمر موسى :**دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي،** ط ،1دار الشروق،بيروت، القاهرة،1983م،ص ص65-66.

[2]–ابن عذاري: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،** تح و مرا :إحسان عباس،ط2،دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980 م، ج4، ص10.

[3]–توفيق مزاري: المرجع السابق،ص61.

[4]–أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب و الأندلس** ،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،د.ت،ص305.

[5]–حسن أحمد محمود: المرجع السابق،ص391.

[6]–فتحي زغروت: **الجيوش الإسلامية وحركة التغير في دولتي المرابطين و الموحدين** ،ط1،دار التوزيع و النشر الإسلامية ،مصر،2005م،ص287.

وشارك هذا الأسطول في نقل جنود المرابطين من بر عدوة المغرب إلى بر عدوة الأندلس لخوض معركة الزلاقة عام 476هـ[1]، وأصبح ذلك الأسطول همزة وصل بين العدوتين ليحقق به يوسف بن تاشفين[2] مشروعه الكبير باستيلائه على بلاد الأندلس و ضمها لدولة الناشئة[3].ومما لاشك فيه أن المرابطين قد استفادوا بمكان في الأندلس من إمكانيات مادية وكفايات بشرية في الشؤون البحرية ،فأولوها عنايتهم و خلفوا منها قوة بحرية منظمة وموحدة مثل أسرة بني ميمون، الذين تولوا قيادة الأسطول المرابطي ومن ثم انتقلوا لقيادة الأسطول الموحدي بعد سقوط دولة المرابطين .وقد أشار ابن خلدون :"إلى أهمية التي لعبتها تلك الأسرة أثناء قيادتهم للأسطول المرابطي في الدفاع عن السواحل المغربية قائلا:"وكان الجانب الغربي من هذا البحر موفورا الأساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة ،فكان الأسطول بع بعهد لمتونة(أي المرابطين)بني ميمون رؤساء جزيرة قادس"[4].

ظهرت ثلاث شخصيات بارزة في قيادة الأسطول،كان لهم دورا متميزا في قيادة الأسطول،وكلا على حسب موقعه،كما ساهموا بتقوية الأسطول وتنمية قدراته،وبفضلهم أصبح الأسطول العربي أقوى أسطول في الدولة العربية الإسلامية و فرض سيطرته على النصف الغربي للبحر المتوسط و المحيط الأطلسي[5]

---

[1]–أنظر الملحق رقم(5).

[2]–يوسف ابن تشافين:ابن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتونيالحميري،ملك الملثمين وسلطان المغرب الأقصى،و باني مدينة مراكش،و أول من دعي بأمير المسلمين(للمزيد أنظر:خير الدين الزركلي :**أشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين**،ط7،دار العلم للملايين،ج8،ص222.

[3]–توفيق مزاري:المرجع السابق،ص63.

[4]–فوزية محمد عبد الحميد نوح:**البحرية الإسلامية في عهد المرابطين و الموحدين(447–667هـ/1055–1267م)**، رسالة دكتوراه،إشراف:وفاء عبد الله بن سليمان المزروع ،جامعة أم القرى،د.ت،ص57.

[5]–علي قنبر إلياس: **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي و الموحدي(507هـ–599هـ/1115–1606م)**مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية ،العدد2،المجلد10،جامعة الموصل،العراق،2010م،ص319.

ولعل أول من برز من بني ميمون أبو عبد الله عبد الله محمد بن ميمون الذي تولى قيادة أسطول المرابطين في عهد علي بن يوسف ابن تاشفين (500-537هـ/1106-1146م)، أتخذ من المرية فيما بعد قاعدة سفنه، و إليه يرجع الفضل الأول في قيام إمارة بنو غانية[1] في جزيرة ميورقة[2]. أما عيسى بني ميمون قادة الأسطول إشبيلية واتخذ من قاعدة تستمر به على المحيط الأطلسي قاعدة بحرية لأسطوله و قام علي بن ميمون بغزو جنوب ايطاليا وشواطئ بروفانس وحرق ماصا دفه من قرى و قصور وكنائس[3].فاستطاع الأسطول المرابطي أن يبسط نفوذه على سواحل المغرب الأوسط و الأقصى و الأندلس[4]،وتمكنوا من السيطرة على الجزائر الشرقية و حماية الدولة الزيرية و سواحل إفريقية و المغربية من التهديدات النورمانية، وقام بعدة غارات وقائية على سواحل صقلية ، بالإضافة إلى الدور الذي لعبه في حصار بعض المدن الساحلية المستعصية[5].

ثانيا/-:البحرية في زمن الموحدين

لم يسجل الموحدين فبداية تأسيس دولتهم أي اهتمام بإنشاء أسطول بحري في المغرب و الأندلس، ذلك أن أغلب حروبهم ضد المرابطين كانت برية دارت في المناطق الداخلية، وحتى المدن الساحلية فتحها الموحدون دون استخدام الأساطيل البحرية[6].

---

[1]-**بنوغانية**:أسرة بربرية تنتمي إلى قبيلة مسوفة المرابطية وهم فرع من صنهاجة(أنظر:عبد الواحد المراكشي:**وثائق المرابطين و الموحدين،تح**:حسين مؤنس،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،1977م،ص54).

[2]-علي قنبر إلياس:المرجع السابق،ص320.

[3]-فوزية محمد عبد الحميد نوح:المرجع السابق،ص57.

[4]-خديجة بورملة:المرجع السابق،ص90.

[5]-توفيق مزاري:المرجع السابق،ص378.

[6]-توفيق مزاري:المرجع السابق،ص89.

و بعد أن تمت الخلافة لعبد المؤمن بن علي[1] (558-564هـ/1130-1163)،بدأ عملياته العسكرية في المغرب و الأندلس ، إذ كان من الطبيعي لهذه القوة الموحدية أن ترنوا بأبصارها شمالا عبر المضيق نحو الأندلس ، وشرقا عبر المغرب العربي الكبير كي يتم لها توحيد المغرب الإسلامي وتكتيله ضد القوى الصليبية في البر و البحر[2]، وفعلا تم ذلك وازدهرت البحرية في عهد عبد المؤمن و أمر بإنشاء أساطيل بحرية في جميع سواحل بلاده و عزم على غزو بلاد الروم ، فأنشأ 400قطعة في المعمورة و مرساها 120 قطعة ومنها في طنجة و سبته و بادس و مراسي الريف 100 قطعة وبلاد الأندلس 80 قطعة[3].

ومن مظاهر اهتمامه كذلك أنشأ مدارس حربية خاصة بتدرب القادة و البحارة عللا إستعمال الأسلحة و ركوب الخيل و السباحة و أساليب الحصار برا و بحرا و استحوذ على سائر أسطول المرابطين بعدته و رجاله الأكفاء[4].

و بدأ الأسطول الموحدي يلعب دور كبيرا في عمليات التوسع في المغربين الأوسط و الأدنى و الأندلس ، وتمكن من فتح جزر منورقة و يابسة وميورقة ،وقد لعب الأسطول دورا هاما في مواجهة نصارى اسبانيا بالاشتراك الفعلي في القتال إلى جانب استخدام الأسطول كوسيلة لنقل السلع و نقل المؤن إلى الحصون الأندلسية[5]، وتظهر قوته أيضا في صراعه مع بنوغانية و ابن مردنيش.

هذا ويلاحظ أن مهمة الأسطول الموحدي لم تقتصر على جهاد الصليبين فقط ، بل أخذ على عاتقه أيضا مهمة قمع حركة القرصنة التي كانت منتشرة بين المسيحين و

---

[1]-**عبدالمؤمن بن علي** :يعتبر المؤسس الفعلي للدولة الموحدية حكم بمراكش من 1130/524 إلى أن توفي سنة 558هـ/1163م(انظر :محمد بن إبراهيم الزركشي:**تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح و تق: الحسين اليعقوبي،

[2]-السيد عبد العزيز سالم والعبادي:المرجع السابق،ص248.

[3]-ابن أبي زرع: **الأنيس المطربروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، للطباعة و الوراقة،الرباط،1972م،ص201.

[4]-فتحي زغروت :المرجع السابق،ص287-291.

[5]-عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص ص 65-66.

المسلمين على السواء ، ذلك لأن سياسة الموحدية البحري كانت تقوم على مبدأ احترام نواميس التجارة الدولية وضمان السلام و الطمأنينة في البحار[1].ومن مظاهر اعتناء الخليفة عبد المؤمن بالأسطول و الجيش أنه قام بمسح أراضي مملكته وفرض الضرائب على كل ولاية حسب ثرواتها وحالتها ، وكذلك مايجب أن تقدمه كل ولاية من الجند من مختلف الأجناد[2].

ثالثا/-الصناعة البحرية و أنواع السفن :

تعتمد قوة الأسطول على توفر عدته وتنوعها ومن هنا فإن دراسة عدة الأسطول لن تجيء مكتملة إلا إذا درسنا مراكز صناعته و سفنه وآلاته التي تعرف ب"دار الصناعة":

1/-الصناعة البحرية:

شملت عناية المرابطين و الموحدين بناء الأسطول لحاجتهم إلى قوة بحرية تحمي شواطئهم،فاتسعوا في بناء السفن و اهتموا بدور صناعتها[3]، وساعدهم على ذلك توفر المواد اللازمة لصناعة الأساطيل، كالخشب الصنوبري القوي الذي تصنع منه ألواح السفن و الصواري و القرى و الجاذيف و خشب الطخش لصناعة القسى والسلاليم وبعض الرماح و التروس، ومعدن الحديد اللازم لعمل المسامير و المراسي و الروابط و الخطايف أو الكلاليب و العرادات و الفؤوس و اللتوت و الدبابيس و الجواشن وغير ذلك من الآلات و الأسلحة[4].

---

[1]-السيد عبد العزيز سالم و العبادي :المرجع السابق،ص263.

[2]-فوزية محمد عبد الحميد:المرجع السابق،ص157.

[3]-عصمت عبد اللطيف دندش :**الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت،1988م،ص145.

[4]-السيد عبد العزيز سالم و العبادي: المرجع السابق،ص57.

أما الأخشاب السفن في الأندلس كانت تجلب من غبابات الصنوبر الذي يتميز بلونه الأحمر الصافي والذي لا يتغير سريعا ،اشتهرت بيه مدينة طرطوشة وأنشأت في دانية دار لصناعة السفن خاصة أنها كانت ميناء و مرسى مهما[1].

وبعد توحيد المرابطين للمغرب الأقصى سير لهم ذلك استخدام دور الصناعة التي كانت قائمة منذ عهد أموي قرطبة مثل طنجة وسبته و المرية[2].

أما الموحدون فكان اهتمامهم بالأسطول أكبر من اهتمام المرابطين وساعدهم على ذلك اتساع رقعة دولتهم التي امتدت من طرابلس شرقا إلى المحيط غربا ومن حدود غانة و كوكو في الصحراء جنوبا،إلى جبال الشارات شمالا.فتيسر لهم استخدام دور الصناعة القديمة المنتشرة في السواحل [3]،وانشأ الموحدون منذ عهد عبد المؤمن دور صناعة لإنشاء السفن ، أهمها دار الصناعة بقصر مصمودة وكان يصنع بها المراكب و الحراريق المعدة للنقل إلى الأندلس ، ودار الصناعة بالحبالات قرب وادي فاس تصنع فيها القوارب و صغار المراكب[4]

.ولقنت من بلاد الأندلس وهي على صغرها تنشأ بها المراكب السفرية و الحراريق[5].أما سلا وهي فرصة حصينة على المحيط الأطلنطي أقام بها الموحدون .

دار للصناعة ،بناها المعلم "أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحاج "، من أهل إشبيلة ، وكان من العارفين بالحيل الهندسية ومن أهل المهارة في نقل الأجرام و رفع الأثقال ، بصيرا بإتخاذالألات الحربية الجافية[6].

---

[1]–عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق،ص187.

[2]–عمر أحمد موسى: المرجع السابق،ص52.

[3]-نفسه،ص52.

[4]–إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**،ط1،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،2000م،ج1،ص330.

[5]–الحموي. المرجعالسابق،ص23.

[6]–توفيق مزاري:المرجع السابق،ص305.

بالإضافة إلى دور الصناعة في مراكش و سواحل الأندلس ، و الغرض منها إنشاء أسطول كبير لحفظ المواصلات بين المغرب و الأندلس و نقل الجنود ، بالإضافة إلى دور الصناعة في طرابلس و القيروان و سوسه.

أما عن طريقة بناء السفن فكانت تخضع لطبيعة المناطق و البحار و المعارك البحرية التي خاضوها ، وهي من سفن البحر الأبيض المتوسط ، التي تختلف صناعتها عن السفن التي كانت تسبح في البحر الأحمر و المحيط الهندي من البحرية الإسلامية عموما [1].

2/- أنواع السفن:

يمكن تقسيم السفن حسب وظيفتها إلى سفن حربية وسفن تجارية ومراكب للصيد،بالإضافة إلى السفن البحرية المخصصة لنقل المسافرين، إلا أنه لم يكن هناك فرق بين السفن الحربية و التجارية في هذه الحقبة التاريخية، فكانت السفن التجارية تشارك في القتال سواء بحمل المقاتلين أو الأحصنة أو المئونة و من أهم هذه السفن المنتشرة في الفترة الوسطية:

***الشلنديات:**

ووحدتها شلندي عبارة عن سفن كبيرة لحمل الأسلحة و المجاهدين[2]، وهي عبارة عن مركب مقسم إلى طابقين الأول فيه المقاتلين هو ظاهرها و الطابق الثاني به جدافون و تسمى في الأندلس بالأجفان ، وكانت مجهزة بطريقة تسمح لعدد من المقاتلين أن يتحركوا في مساحة كافية تحسبا لأي طارئ[3]، و استعملت لنقل البضائع أي لأغراض تجارية[4].

---

[1]-نفسه،ص307.

[2]-ابراهيم حركات : المرجع السابق،ص330.

[3]-خميسي بولعراس :**فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين** ،رسالة دكتوراه، إشراف: كمال بم مارس ،جامعة الحاج لخضر،قسم التاريخ وعلم الأثار، باتنة، الجزائر،1434-1435هـ/2013-2014م،ص198.

[4]-عبد العزيز سالم و العبادي :المرجع السابق،ص333.

***الشواني** :هو مركب حربي ذو ابراج وقلاع يستعمل للدفاع والهجوم ونقل السلع.

***العدولية** : هي سفينة منسوبة الى قرية في البحرين" عدولي".

***الخلية** :هي سفينة شراعية كبيرة تسير من غير أن يسيرها الملاح أو التي يتبعها زورق صغير[1].

***الأغربة:** هي نوع من المراكب لا تختلف عن الشواني وسميا بهذا الاسم لان مقدمته كانت تشبه رأس الغراب أ الطائر.

***الحراريق** : وتعرف أحيانا بالحراقات بان السفينة امتصت بقذف العدو بالأسلحة والأنانيب النفط ،وكانت الحراقات تقل على الشواني في الحجم.

***البطس:**هي نوع من المراكب أخذه المماليك عن الصليبين و كان يستعمل في حمل السلاح والذخيرة و سائر آلات الحرب[2].

***الطرادة:** سفن صغيرة شديدة السرعة، خصصت لحمل الذخائر والمؤن[3].

***الأجفان:** خصصت لحمل المسافرين مقابل أجرة تدفع مسبقا .

***الزوارق** : مراكب بحرية صغيرة تم استخدامها في حالات الطوارئ ، مثل إنقاذ السفن من الحرق.

***الشيطيات** : جمع شيطي عادة ما تتخذ للاستطلاع و نقل الأخبار إلى رؤساء الأساطيل بفضل صغر حجمه[4].

---

[1]–توفيق بركات: **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي**، د.ط، منشورات جامعة حلب،1995م،ص151

[2]–فتحي زغروت:المرجع السابق،ص300.

[3]–إبراهيم حركات: المرجع السابق،ص330.

[4]–عبد السلام الجعماطي: **دراسات في تاريخ الملاحة البحرية و علوم البحار بالغرب الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2012م، ص60،61،65.

و عليه فإن نمو البحرية المرابطية في عصر يوسف بن تاشفين واحتلالها مركز ممتاز في حوض البحر المتوسط حتى أصبحت تنافس المدن الإيطالية و النورمان ، ونجاح المرابطون بعد استيلائهم على الأندلس وموانئها وجزر البليار في بسط نفوذهم على النصف الغربي من حوض البحر المتوسط ، وزيادة البحرية المغربية قوة في عصر الموحدين، وما لعبه أسطولها من دور هام،وبنائهم لدور صناعة السفن كان له أثر كبير في بروز و ازدهار التجارة الخارجية المرابطية،وتأمين طرق التجارة البحرية من الأخطار التي كانت تتعرض لها ولاسيما خطر القراصنة[1]و أمن تجارة المغرب الصادرة إلى الأندلس أو إلى الأسواق العالمية سواء في غرب أوربا أو في منطقة البحر المتوسط أو المشرق الإسلامي[2].

[1]–حسن أحمد محمود: المرجع السابق،ص400.

[2]–خديجة بورملة: المرجع السابق،ص93.

المبحث الثاني: النشاط التجاري البحري المغربي

1-الطرق و الموانئ البحرية

2-التبادل التجاري

3-عوائق التجارة البحرية

المبحثالثاني: النشاط التجاري البحري المغربي

-الطرق و الموانئ البحرية

أولا:الطرق البحرية:

اتخذت العديد من المسالك و الطرق البحرية كوسيلة موازية للطرق البرية، و ساعدت على ازدهار النشاط التجاري ونقل البضائع و السلع ،سواءا الصادر منها إلى المشرق الإسلامي و أوروبا و السودان،أو الوارد منها إلى هذه المناطق :

1-طرق الرابطة بين المغرب و الأندلس

إن طبيعة المغرب و ماتتمتع به من موقع جغرافي جعلت من الطرق البحرية الرابط التجاري الأساسي بينه و بين بلاد الأندلس ، بحيث كانت بلاد الأندلس، حيث كانت مراسي بلاد الأندلس على اتصال مباشر بموانئ الأندلس التجارية[1].

كانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الأندلس و المغرب و تتنقل في البحرين مالقة أو المرية وبين تنس في بلاد المغرب، وبين موانئ الأندلس كميناء بونة و تونس التي يصلها تجار الأندلس حاملين منتجاتهم إلى تلك المناطق، إضافة إلى الخط الرابط بين ميناء المرية ووهران فكانت السفن تتردد بينهما حاملة المنتجات[2].

كما أشار الاصطخري إلى طريق البحري الذي يمر من البصرة إلى جزيرة جبل طارق ثم يمتد على البحر المحيط إلى شنترين، وهياخر بلاد الإسلام ، ووصف الاصطخري السير

---

[1]-ساعو : **التجارة و التجار في المغرب الإسلامي القرن07-10هـ/13-15م**،رسالةماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2004/2003م.ص128.

[2]-سامية مصطفى مسعد :**العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية** ،ط1،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية،مصر،2006،ص168.

بهذا الطريق "لو أنا رجل سار إلى البصرة(يقصد بصرة المغربية) على السواحل حتى يعود إلى ما يحاذيه من ارض الأندلس لا يحتاج إلىأن يعبر نهرا او خليجا أمكنه[1]"

كما اشترك كل من الأندلس و المغرب في مبادلاتهم التجارية عبر مسلك تجاري يمر عبر مضيق الزقاق ، انطلاقا من مينائي طنجة و سبته اللذين اعتبرا محطة حط و إقلاع في المنطقة ،إذ يقابله في العدوة الأندلسية مرسى جزيرة طريف ، وميناء الجزيرة الخضراء[32].

2-الطريق الرابط بين بلاد المغرب و المشرق الإسلامي:

ارتبط المغرب بعلاقات تجارية مع بلاد المشرق الإسلامي، وما سهل على تطور تلك العلاقات ارتباط بلاد المغرب بطرق بحرية تسهل الاتصال المباشر فيما بينهما :

ذكر صاحب الاستبصار طريقا بحريا يصل بين أقاليم المغرب الثلاث ويمر على الإسكندرية وما وراءها من بلاد المشرق الإسلامي وهو كالتالي: يمتد من نول لمطه ليصل إلى ميناء سبته،مرورا بمحاذاة الساحل تفاديا للمخاطر الناجمة عن التوغل في أعماق المحيط وتربط بين أهم الموانئ التجارية و المحطات الواقعة على الساحل التي شهدت فيما بينها حركة تجارية[4].وهناك طريق الرابط بين الإسكندرية وصولا إلى غزة، ثم إلى عسقلان ،

ثم إلى قيسارية ومن ثم إلى يافا من فلسطين وصولا إلى صيدا ثم بيروت، إلى طرابلس الشام ثم اللاذقية[5] و أخيرا أنطاكية[6].

---

[1]-احمد بن علي البياتي :**النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن(5.3هـ/11.9م)**،رسالة ماجيستير، إشراف صباح إبراهيم الشيحلي، جامعة بغداد،2004م،ص59.

[2]-**الجزيرة الخضراء**:من مدن الأندلس،سورها متصل بالبحر و قصبة المدينة حصينة سورها حجارة ومرسى الجزيرة من أرسى مراسي الأندلس في صدر الإسلام:(أنظر:الحميري: المصدر السابق،ص223.224).

[3]-بغداد الغربي :المرجع السابق،ص116.

[4]-مجهول،الاستبصار،المصدر السابق،ص139-141.

[5]-**اللاذقية**:مدينة على ساحل البحر الملح وعليها سور حجارة وهي مدينة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار محدقة بالبساتين و الأشجار:(أنظر: الإدريسي،نزهة المشتاق،ج2،ص370).

[6]-أبي عبيد الله البكري: المصدر السابق،،ص86.

3-الطريق الرابط مع ايطاليا وجنوب فرنسا:

عبر الطريق الرابط بين العدوة المغربي ومدن شرق الأندلس كان يتم الاتصال بإيطاليا ومدن جنوب فرنسا،إذ يعتبر ميناء سبته نقطة الانطلاق الأساسية، التي تمر منها الطرق التجارية التي تربط فاس بجزر البليار[1] و برشلونة ودانية، وصولا، إلى الموانئ الفرنسية مثل مرسيليا ومونبولي[2].

4-الطريق الرابط مع جزر البحر المتوسط:

يتم الاتصال مع هذه الجزر عن طريق الموانئ و المراسي التي تقابله على الساحل المغربي،إذ اعتبرت هذه الأخيرة نقطة انطلاق ووصول إلى ما يقابلها في الضفة الأخرى، فكان المسلك الرابط بين تونس و سوسة و المهدية يقابلها من أرض جزيرة صقلية، كما تواصلت كل من بونة جيجل و سردينيةوكرسيقية، وتم الإتصال مع جزيرة ميورقة عبر مرسى الدجاج[3].

ثانيا-موانئ المغرب الإسلامي:

تتمتع بلاد المغرب الإسلامي بموقع إستراتيجي هام فتح له أفاق واسعة للنشاط التجاري، بفضل ما يتمتع به من طول الشواطئ على ساحل إفريقيا و المحيط الأطلسي،لذا فقد حرص كل من المرابطين والموحدين بتوفير الحماية اللازمة للبحر المتوسط ،وبذلك كثرت الموانئ و ازدهرت حركة الصادر والوارد:

[1]-محمدالشريف:المرجع السابق ص108.

[2]-بغداد الغربي:المرجع السابق،ص119.

[3]-نفسه،،ص117.

1-موانئ المغربية:

1-1ميناء طنجة:

مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر ،فيها آثار كثيرة و أثار قصور أقباء[1]، تعد من أهم الموانئ في المغرب الأقصى قال ابن حوقل عنها: "هي مدينة أزلية أثرها بينة وأبنيتها بالحجارة قائمة على وجه البحر"[2]،وهي محطة السفن، كثيرة الفواكه وهي مدينة على بحر الزقاق واتساع البحر عندها ثلث مجرى"[3]،كان لمينائها دور في تصريف منتجات و سلع مدينة فاس و المناطق الداخلية القريبة منها[4].

1-2-سلا:من أهم موانئ المغرب الأقصى الواقعة على المحيط الأطلسي ،يستقبل السفن المختلفة وفي مقدمتها الأندلسية[5] ، وفي هذا يقول الإدريسي ومراكب أهل و اشبيلية وسائر

المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ،يقصدونها أهل اشبيلية بالزيت الكثير وهو بضاعتهم ويتجهزون

منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية[6]".

1-3سبته:

أهم ميناء يمارس عبره التجارة الداخلية واليه ترد مراكب المسلمين و النصارى من كل جهة ،يعتبر من المراسي الجيدة يقصده التجار مدن ايطاليا ومرسيليا[1].

---

[1]-الحميري:المصدر السابق،ص395-396.

[2]-ابن حوقل:المصدر السابق،ص79.

[3]-ابي العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ،د.ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر،1915 م،ج5، ص170.

[4]-عيسى بن الذيب: المرجع السابق،ص388.

[5]-حمدي عبد المنعم :**مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في تاريخ السياسي و الحضاري**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1993م،ص63.

[6]-الإدريسي: **صفة المغرب**، المصدر السابق،ص74.

1-4-أسفي:

هو أخر ميناء تصل إليه المراكب لم يستغل كثيرا في الملاحة نظرا لشدة هبوب الرياح في المحيط وعليه فإن التجار لا يقصدونه إلا في أوقات سكون الرياح[2].

1-5-أصيلا:

وصف صاحب الاستبصار مدينة أصيلا في قوله:"مدينة كبيرة أزلية عامرة أهلة كثيرة الخير و الخصب"، لها مرسى مقصود و مأمون ،المدخل إليه من الشرق ويستدير به من ناحية الجوف جسر من حجارة مخلوقة تطيف عن السفن المحاط به[3].

1-6-ميناءتنس:

مدينة بالقرب من مليانة[4]،له دور في تنشيط التجارة الخارجية ،إذ كان هذا الميناء مرسى للسفن التي تحمل منتجات الزراعة من القمح و الشعير وغيرها من سلع الأخرى، بحملونها إلى كل الأفاق، وتوجد مقابل المدينة جزيرة يحتمي عندها السفن من هبوب العواصف إذ تعذر البقاء في الميناء[5].

---

[1]-محمد ساعو : المرجع السابق،ص109.

[2]-عيسى بن الذيب : المرجع السابق،ص389.

[3]-الحميري :المصدر السابق،ص42.

[4]-**مليانة:**مدينة في أحواز أشير من أرض المغرب ، أثارها رومية وهي ذات أشجار و أنهار تطحن عليها الأرجاء (الحميري: المصدر السابق،ص547.)

[5]-مارمول كاربخال: المرجع السابق،ص354.

1-7-بجاية:

بدأت تتحول من عام 461هـ/1069م من قرية ساحلية صغيرة إلى الدولة الحمادية، ومركز ثقل المغرب الأوسط ومركز ثقل المغرب الأوسط ، يتمتع موقع مينائها بعزيمة هامة إذ يوفر أماكن اقتراب للسفن من الرصيد[1]".

1-8-مرسى وهران:

مدينة قديمة بناها السكان الأصليون على الساحل[2]، وصفه الحميري في قوله:"لوهران مرسى صغير لا يستر شيئا ولها على ميلين منها مرسى الكبير، فيه ترسى السفن الكبار وهو يستر من كل ريح لا مثال له في المراسي[3]" ، أما ابن حوقل وصف المرسى في قوله: "وهران مرسى في غاية السلامة و الصون من كل ريح وما أظن له مثلا في جميع البربر[4]".

2-2-الموانئ الأندلسية:

2-1-ميناء مالقة:

من الموانئ الأندلسية الهامة، المطلة على البحر المتوسط إبان القرنين6-7هـ (12-13م)،تتمتع بموقع ممتاز على طرق المواصلات البحرية ،جعلها من القواعد التجارية الرئيسية و من أهم محطات البحرية سواء لشحن السفن أو تفريغها أو إصلاحها إذ تعرضت للعطب[5]،فكثيرا ما كانت تتردد عليه السفن لحمل منتجات بلاد الأندلس إلى المشرق خاصة

---

[1]-علي عشي:**التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة و المواصلات(2-10هـ/8-16م)**،رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة باتنة1،الجزائر،2017مص206.

[2]-مارمولكاربخال :المصدر السابق،ص329.

[3]-الحميري :المصدر السابق،ص612.

[4]-ابن حوقل:***صورة الأرض***،د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1995،،ص53.

[5]-توفيق مزاري:المرجع السابق،ص205.

إلى العراق و الشام والهند، واستفاد من مينائي قرطاجة و سانت مارية[1] في تصدير المنتوجات التجارية[2].

2-2-فضالة:

ترده المراكب من بلاد الأندلس، وحائط البحر الجنوبي فتحمل منه أوسافها طعاما حنطة وشعيرا وفولا وحمصا وتحمل منه أيضا الغنم و المعز و البعر[3].

2-3-ميناء اشبيلية

مدينة جليلة عظيمة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاث أيام ،وهي مدينة كبيرة ، لها سور حصينة وأسواق عامرة [4]،جل تجارتهم الزيت يتجهزو به إلى المشرق و المغرب برا و بحرا[5] .

3-3-الجزيرة الخضراء:

ترجع أهمية ÷ذا الميناء إلى موقع الجزيرة الخضراء فهي مدينة ساحلية صغيرة في جنوب الأندلس ،سورها متصل بالبحر من أرسى المراسي للعبور ويحاذيه مرسى مدسنة سبته[6].

3-4-ميناء المرية:

تعتبر أول ميناء بالأندلس تقصده السفن من سائر أقطار البحر المتوسط ،فأبحرت

---

[1]-**سانت مارية:**هي مدينة متوسطة العدد حسنة الترتيب لها مسجد جامع ومنير و بها مراكب وارده و هي كثيرة الأعشاب :(أنظر:الإدريسي: المصدر السابق،179).

[2]-عيسى بن الذيب:المرجع السابق،ص389.

[3]- الإدريسي:المصدر السابق،ص73.

[4]-بغداد الغربي :المرجع السابق،ص156.

[5]-الحميري:المصدر السابق،ص59.

[6]-الحميري:المصدر السابق،ص223-224.

إليه المراكب من الإسكندرية و الشام فانعكس هذا الرخاء على المدينة[1]،وهي قيسارية[2] الأندلس ودار صنعتها ،وصفها الحميري في قوله."أشهر مراسي الأندلس و أعمرها".[3]

3-5-ميناء طرطوشة:

تقع في سفح الجبل، لها سور حصين وبها أسواق وعمارات وضياع، من أكبر الموانئ الأندلسية ، بها دار لإنشاء المراكب من خشب حبالها ،بينها وبين البحر الشامي عشرون ميلا.[4]

3-6-ميناء المهدية:

مرسى تقصده السفن من بلاد المشرق و الأندلس وبلاد الروم وغيرها[5].

3-7-بلنسية:

ذكرها البلنسيبقوله:"جمعت البر والبحر والزرع والضرع...مرساها من أعجب المراسي وجميع جبالها مفترشة بالكروم و أشجار الزيتون"[6]،حتى أغلقتها الثمار و الأشجار وفيها من أنواع التين ماليس له نظير في بلاد الأندلس كلها[7].وكان لموقعها الاستراتيجي و اشتمالها على دار صناعة لإنشاء السفن أثر كبير في ازدهار التجارة الخارجية مع الأقطار المغربية و ثغور قطلونيا وغيرها، فنشطت حركة التجارة في مرساها جرا(Garo)[8].

---

[1]-عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق،ص196.

[2]-**قيسارية**:م جموعة من المباني العامة على هيئة رواق تتفرع منه أزقة اتخذت على جوانبها مخازن وحوانيت: (أنظر: توفيقمزاري: المرجع السابق،ص201.)

[3]-الحميري: المرجع السابق،ص537.

[4]-نفسه:ص391.

[5]-محمد ساعو : المرجع السابق،ص109.

[6]-توفيق مزاري: المرجع السابق،ص203-204.

[7]-الزهري: المصدر السابق،ص102.

[8]-كمال السيد أبو مصطفى:**تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي**، د.ط، مطبعة الإشعاع ،د.م،ت،ص276.

3-8-مرسية:

ذكر الزهري أن"مرسيه مدينة عظيمة كثيرة الخصب و الفواكه قليلة المطر،وهي مع أبرك بلاد الأندلس"[1]،وكان بمرسية مرسيان يطلان على البحر المتوسط ،تعتمد عليهما في حركة الصادر و الوارد، أحدهما "قرطاجية الحلفاء"، وهو مرسى ترسو به السفن الكبيرة و الصغيرة ، واخر مرسى لقنت الذي يجوزمنه التجار إلى الكبيرة و الصغيرة ، واخر مرسى لقنت الذي يجوزمنه التجار إلى إفريقية ويتجهز من الحلفاء إلى مختلف البلدان التي تقع على ساحل البحر البحر المتوسط.

3-9-دانية:

تقع في شرق الأندلس على البحر و عليها سور حصين ، وسورها من ناحية الشرق في داخل البحر، شيد بهندسة وحكمه ولها قصبة حصينه منيعة ومنها كان يخرج الأسطول للغزو.[2]

و الختام يمكن القول أن الموانئ المغربية و الأندلسية في عهد المرابطين والموحدين كانت في حركة ونشاط تجاري واضح للعالم و هي عبارة عن حلقة تكميلية للتجارة الداخلية.

ثانيا/-التبادل التجاري:

تنوعت صادرات وواردات بلاد المغرب الإسلامي على حسب مناطق الإنتاج، و تفرعت المنتجات المصدرة و المستوردة إلى منتجات زراعية و حرفية و نسيجية، ويضاف إلى ذلك الثروات الطبيعية :

[1]-الزهري: المصدر السابق،ص100.

[2]-فوزية محمد عبد الحميد نوح :المرجع السابق،ص54.

المبحث الثاني: النشاط التجاري البحري المغربي

1/الصادرات:

1-1/من المغرب إلى الأندلس:

نتيجة قرب بلاد الأندلس من المغرب الأقصى وعن طريق موانئ البحر المتوسط وموانئ المحيط الأطلسي كانت حركة السفن لا تنقطع بين الجانبين،إذ كانت السفن تسير في قوافل منتظمة حاملة لبضائع مختلفة بين العدوتين ، و ميز المغرب الأندلس بالغلان وأنواع الطعام المختلفة[1].

صدرت مدينة سجلماسة إلى الأندلس القمح و السكر و الكروم والتمور ومدينة درعة صدرت بذور الحناء إلى بلاد الأندلس[2].

1-2/من المغرب إلى بلاد السودان:

نشطت الحركة التجارية بين المغرب و السودان وتنوعت السلع المتبادلة بينهما، من أهمها و شهرتها، تصدير الثياب الحريرية والكتانية الملونة ،كما قام التجار بتصدير القمح ولكن أسعاره كانت غالية بالإضافة إلى أدوات الزينة مثل العطور و الأصداف و الخرز و الودع و الفخار و الأدوات الخزفية و التحف المعدنية[3].

وصدروا القمح والتمر و الزبيب لبلاد أود غشت في ذلك يقول البكري:"يجلب إليها القمح والتمر و الزبيب من بلاد الإسلام"[4]،و حمل من مدينة فاس السميد إلى بلاد السودان ،أما إقليم السوس فكان يصدر النحاس المسبوك لبلاد السودان، وكان بعض التجار المغاربة يصدرون خشب خشب الصنوبر والخرز و الخواتيم و الأسورة، وصدرت مدينة أغمات إلى السودان النحاس الأحمر والملون و الأكسية وثياب الصوف و العمائم و الأصداف و الأحجار و غير ذلك[5].

---

[1]-عيسى بن الذيب:المرجع السابق،ص402.

[2]-أحمد البياتي:المرجع السابق،ص82.

[3]-جمال أحمد طه:المرجع السابق،ص238.

[4]-البكري :المصدر السابق،ص158.

[5]-أحمد البياتي:المرجع السابق،ص80.

1-3/من المغرب إلى أوروبا:

لم تقتصر الصادرات على العالم الإسلامي بل شملت دول أوروبا وغيرها من الدول المسيحية، فكانة سفن جنوة وبيزة [1]وأراجون و قطلونية تحمل صادرات الأندلس المختلفة و تأتي بالواردات التي تحتاجها الدولة[2].

كانت الحياة الاقتصادية في هذه الفترة تعتمد على اليد العاملة المستأجرة، الأمر الذي دفع بعجلة متاجرة بالرقيق و جعلها تجارة نافقة مزدهرة ، وكان يجلب لأوروبا عن طريق ميورقة[3].

وتعتبر المدن الإيطالية و على رأسها جنوة أشهر من عرف بتجارة الرقيق بصيفاته الأبيض و الأسود ،حيث كانت تحصل على الابيض من البحر الأسود أما الأسود فيجلب من بلاد المغرب و الأندلس[4].بالإضافة إلى التمر السوسي السكر و النيلة الدرعية و النحاس وبعض المناديل نادرة الصنع كما شملت الزيت الأشبيلي[5].

وكان الزيتون من أهم البضائع التي تنقلها السفن إلى المدن الإيطالية وأوربا عموما، وكانت بجاية ومكناسة الزيتون وصفاقس وقابس وجزيرة جربه وغيرها، وكانت صفاقس أعظم ميناء لتصدير الزيت[6].

---

[1]–**بيزة:**تقع بالقرب من ساحل البحر بالأندلس،بها مرسى ترسو فيه السفن مابين مرسيه و المرية (أنظر: ياقوتالحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت،1977مج1،ص526.

[2]عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق،ص208.

[3]–بغداد الغربي:المرجع السابق،211.

[4]–نفسه:ص211.

[5]–عيسى بن الذيب:المرجع السابق،399

[6]–توفيق مزاري :المرجع السابق،ص242.

2/الواردات:

2-1/من بلاد الأندلس إلى المغرب:

من بين المنتجات و السلع وأنواع الطعام المختلفة التي كانت ترد إلى المغرب من بلاد الأندلس و الفواكه كالتين و العنب و الزيتون ختى و إن كانت هناك وفرة الفواكه بأرض المغرب الأقصى،إلا أنه يبدو أنواع التين و العنب و الزيتون التي كانت تزرع بأشبيلية من نوع النادر والممتاز، كذلك الزيت المستخرج من زيتون الأندلس[1].

بالإضافة إلى الزئبق و الرقيق و الحديد و الرصاص و الحرير و أنواع الصوف و الثياب ،و قرطبة التي ازدهرت بمجموعة من الصناعات الجلود و الدباغة و الصبغ تردها للمغرب و العالم الغربي[2].

وكانت الأنسجة تصل إلى المغرب من مدينة بلنسية المشهورة بإنتاجها من البيرة يحمل الحرير، وكانت مدينة سجلماسة تستورد الثياب و المطرزات القطنية و الحريرية و الكتانية من قرطبة[3].

2-2/من السودان لبلاد المغرب:

يتصدر معدن الذهب قائمة السلع التي تصل إلى المغرب الأقصى من بلاد السودان ذكر البكري فيقوله المناطق المتواجد فيه فيقول."أفضل الذهب في بلادهم موجود في غباروا"[4]،بالإضافة إلى الرقيق الذي أشار إليه الإدريسي قائلا:"ويخفونهم حينا من الدهر ثم يبيعونهم من التجار الداخليين بأرخص الثمن و يخرجونهم إلى المغرب الأقصى ويباع منهم من كل سنة أمم و أعداد لا تحصى و هذا الأمر الذي حثنا به من سرقة قوم أبناء قوم في

---

[1]-حسن علي حسن :المرجع السابق،ص285.

[2]-ابن حوقل :المصدر السابق،ص80.

[3]-أحمد فكري: **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية،1983م،ص256.

[4]-البكري: المصدر السابق،ص186.

بلاد الأندلس طبع موجود فيهم لا يرون فيه بأسا.[1]وأورد البكري أن مدينة أودغشت سوقا يباع فيه الرقيق فقال: "وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بمئة مثقال وأكثر وتحسن عمل الأطعمة"[2].

2-3/من المغرب الأقصى إلى أوربا:

بالرغم من الثروات التي كانت تتميز بها بلاد المغرب الاقصى إلا أنها إستوردت من البلاد الأوروبية بعض المنتوجات ، كالثياب ومنتجات الشرقية وكانت هذه التجارة مزدهرة بين سواحل أوربا و المغرب مما دعا حكومة جنوة من التعامل و التخاطب مع تجار جنوة من التعامل و التخاطب مع تجار المغرب[3].

ولعل اهتمام بلاد المغرب في هذه المرحلة بالصناعة النسيجية دفعها إلى استيراد الكثير من مواد النسيج من البلدان الأوروبية ، فيذكر ابن سعيد أن القطن كان من واردات المغرب،تجلبه المراكب إلى ميناء سبته فيعم البلاد.ويشير ابن حوقل إلى استيراد الكتان من صقلية التي اشتهرت بالصناعات النسيجية،إضافة إلى مواد الصباغة و الحرير و الزعفران و مواد التبيض و العطور و الأقمشة المختلفة و الخيوط[4]،بالإضافة إلى هذه الدول كان هناك تبادل تجاري قائم مابين دول المغرب و الأندلس مع دول المشرق الإسلامي و هذا ماسنعرفه في المبحث الثالث.

ثالثا/-عوائق التجارة البحرية:

واجهت التجارة البحرية مجموعة من الصعوبات في الحقبة المرابطيةوالموحدية ،فظلت من البداية تعرقل النشاط التجاري ،ويمكن أن نستخلص هذه المصاعب فيما يلي:

---

[1]-الشريف الإدريسي: **وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، تص: هنري بيريس، الجزائر،1957م،ص20.

[2]-البكري: المصدر السابق،ص189.

[3]-حسن علي حسن: المرجع السابق،ص287.

[4]-توفيق مزاري:المرجع السابق،ص243.

وصف ابن جبير أهوال ركوب البحر ، إذ كانت تتعرض المراكب لعواصف شديدة وشغب البحر ، فيتسرب الماء داخل السفن غير المتقنة الصنع و صغيرة الحجم،[1]وحتى المرافئ لم تكن في أمان من حكامها إذ كانت يدهم على التجار و المتاجر ثقيلة و لم يكن هنال أهون عليهم من مصادرة تاجر أو الإلحاح عليه بالمغارم والمطالب، ولهذا لم يستطيع أي تاجر أو ملاح أن يغامر بجزر كبير من ماله لإعادة تصنيع السفن و نتيجة ذلك ضلت السفن صغيرة قير متقنة لصنع لا تستطيع القيام إلا بالرحلات القصيرة ، وظلت التجارة البحرية محدودة[2].

إلى جانب القرصنة البحرية ظهرت الاضطرابات و الثورات الداخلية التي كان لها تأثير على التجارة البحرية و في ذلك يقول أرشيبالدلويس:"ازدادت أحوال التجارة سوءا بشمال افريقية بعد عام 1054م، ذلك أن غزوات العرب الهلالية أحلت الخراب و الدمار محل الخصب و النماء في الوديان الواقعة بين قابس وبين بونة و حرب البدو و المغيرون و نهبوا الأراضي الزراعية في ذلك الإقليم"[3].

***القرصنة البحرية :**

هي كلمة ايطالية معناها لصوصية البحر أو سرقة البحر، وفاعل القرصنة قرصان وهو سارق البحر وجمعه قراصنة[4].

والقرصنة نشاط بحري تمارسه دولة ضد دولة أخرى في شكل حرب غير معلنة تكون بديلا للمعارك المباشرة التي تستخدم فيها الأساطيل بشكل كبير ويستدعي جيوشا نظامية وإمكانيات كبيرة فتلجأ الدولة المهاجمة إلى استخدام حملات القرصنة ، تتعرض من خلالها

---

[1]–حسين مؤنس: **تاريخ الجغرافية و الجغرافي ينفي الأندلس**، ط2،مكتبة مدبولي مصر،1986،ص420.

[2]-نفسه:ص421.

[3]–أرشيبالدلويس: **القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسى مرا: محمد شقيق غربال، القاهرة ،1981 ،ص385.

[4]–محمد بن عبد العزيز سعد اليمني:**القرصنة البحرية**، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، العدد55، المجلد28، ص210.

لتجارة أعدائها لإضعاف قدراتها القتالية، وفي هذه الحالة تكون أقرب إلى حرب استنزافية لأسطول العدو وموارده قصد إعاقة نمو و تطوره الاقتصادي[1].لذلك نلاحظ أن المعاهدات الموقعة بين الأوروبيين و المغاربة تنص على محاربة هذه الظاهرة لمعاهدة افريقيةالبندقية629هـ/1231م[2]،كنص المعاهدة الآخرة سنة 761هـ/مارس1360م يخبره فيها بنقص أحد رعاياه الميورقين للصلح بقيامه بأعمال القرصنة في المياه التونسية ، حيث هاجم سفنا في تونس وسوسة و نهبهابما فيها من بضائع و أمتعة و عدة[3].

ولا تشير المصادر لاتفاقيات وقعها المرابطون مع دول المسيحية لوضع حد لأعمال القرصنة إذا ما استثنينا بعض الاتفاقيات مع المدن الأيطالية، في حين نجد الموحدين كانت لهم اتفاقيات كثيرة خاصة مع مع بيزة[4].

بالإضافة إلى صعوبات طبيعية أخرى كقوة الرياح التي كانت تأثر على المراكب التي تستغل في النقل التجاري ، مما جعل هذه المراكب لا تتحكم في بعض الأحيان في حركتها فتأخذها إلى الموانئ غير التي كان مقصدها،كما أن هدوء الرياح مع ثقل المراكب ونتيجة حمولته الكبيرة يؤدي إلى بطء سيره، و تؤدي العواصف إلتي تحدث في عرض البحر إلى دخول الماء إلى المراكب[5].

---

[1]-توفيق مزاري:المرجع السابق،ص253.

[2]–محمد ساعو:المرجع السابق،103.

[3]–كمال السيد أبو مصطفى :**دراسات في تاريخ وحضارة المغرب والأندلس**، دط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر،1997 م،ص ص 40–41.

[4]–عيسى بن الذيب :المرجع السابق،ص394.

[5]–محمد ساعو:المرجع السابق،ص104.

وفي الأخير يمكن القول ، أن التجارة حظيت بنصيب وافر خلال الفترة المدروسة ،إذ لعبت الطرق و الموانئ[1] دورا هاما في ترويج التجارة و تسويق المبادلات التجارية من خلال عملية الاستيراد و التصدير ، وبالرغم من العوائق التي أثرت على التبادل التجاري ، إلا أنها لم توقفه.

[1]-أنظر الملحق:06.

المبحث الثالث:تواصل مع المشرق الإسلامي

1-التواصل الاقتصادي

2-التواصل الثقافي

3- التواصل الاجتماعي

عرفت بلاد المغرب الإسلامي نشاط اقتصادي هاما،ساهما في بعث حركة التواصل الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي مع مختلف الأقطار ومنهادول المشرق الإسلامي.

أولا/–**التواصل الاقتصادي**:إن ازدهار التجارة في المغرب الإسلامي،في الفترتين أدت إلى نشوب تواصل تجاري بين مختلف البلدان و خاصة المشرق،وذلك لتصدير فائض إنتاجها و استيراد ما تحتاجه من سلع, لذا فكان على دولة المرابطين و الموحدين حماية طرقها و تامين مواصلاتها[1]،لتسهيل عملية الاستيراد و التصدير.

1-1/ العلاقاتالتجارية المرابطية و الموحديةمعدويلاتالمشرق:

شهدت العلاقات التجارية بين المغرب و المشرق الإسلامي في عهد المرابطين و الموحدين ازدهارا واضحا لم تعرفه البلاد منذ القدم فكانت كل من تونس و الإسكندرية مركزيين هاميين ارتكزت عليهم التجارة المغربية و المشرقية،وهناك طريق يصل بين أقصى المغرب وبلاد الحجازعبر الموانئ الساحلية المغربية إلى تونس ثم طرابلس الإسكندرية ومنا إلى السويس شرقا فطريق الرئيسي المؤدي إلى الحجاز[2].

ويورد لنا التاريخأمثلة تعبر عن التلاحم بين شعوب المغرب و المشرق،فلقد مثل الجالية المغربية في البلاد المشرقية نسبة كبيرة في مختلف المناطق من بلاد الشام و الحجاز و العراق, ولعبت هذه الجالية دور كبير في الصعيد الاقتصادي[3]،ففي بلاد الشام نجد مثلا المغاربة لعبوا دورا في الصناعة فقد نقلو الصناعات الجديدة إلى بلاد المشرق لم تكن

[1]–حسن علي حسن,المرجع السابق ,ص 275.

[2]–ابتسام مرعي خلف الله: **العلاقات بين الخلافة الموحدية** و **المشرق الإسلامي** (564–936هـ/1160–1569م)، دط، دار المعارف، الاسكندرية،1985م،ص367.

[3]–بغداد الغربي :المرجع السابق،ص240

معروفة من قبل من بينها صناعة الحرير و صباغته، الأمر الذي ساعد على انتشار هذه الصناعة عند المشرق[1].

ظهرت أسواق ذات شهرة، قصدها التجار من كل صوب ومنها سجلماسة التي أصبحت من أهم المراكز التجارية عند أطراف الصحراء، الأمر الذي دفع بتجار البصرة و الكوفة و بغداد إلى ارتيادها و حمل تجارتها إلى المشرق عن طريق موانئ المغرب[2].و على رأس البلدان المشرقية نجد مصر التي تعتبر مركز و منطلق العلاقات بين الحوض الغربي من البحر المتوسط و بين بلدان المشرق الإسلامي و إلى غاية بلدان الشرق الأقصى حيث كانت واسطة بين تيارات التجارة العالمية [3]،ويعملون على تحقيق هذه الوساطة من خلال رحلاتهم التجارية المنطلقة من المغرب الأقصى إلى بلاد المشرق [4]،و لم يقتصر نشاط التجار المشارقة على المدن الجنوبية من المغرب الإسلامي بل امتد إلى غاية المدن الساحلية، حيث كانت الموانئ المغربية ترد إليها السفن القادمة من مصر و بلاد الشام محملة بالبضائع المشرقية[5]،و في المقابل كانت السفن المشرقية تخرج من مناء "ماسا"[6]قاصدة ميناء "الأبلا[7] "ومنه إلى الصين وبذلك يكون تجار المشارقة قد ربطوا بين المغرب الإسلامي و بلاد المشرق .

---

[1]–نفسه:ص241.

[2]–حسن علي حسن :المرجع السابق،ص278.

[3]–توفيق مزاري : المرجع السابق، ص225.

[4]–لهادي روجي إدريس :**الدولة الصنهاجية ،تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن12م**،تر :حمادي الساحلي ،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،2009م،ص288.

[5]–عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 405.

[6]– **ماسا** : يسميه الإدريسي مرسى ماست و يقع على المحيط الأطلسي و يبعد عن مرسى أسفي بمائة و خمسين ميلا، (أنظر الادريسي :,المصدر السابق ،ص 74).

[7]–**الأبلة:** مدينة في العراق تبعد عن البصرى ,أربعة فراسخ و يعد هذا المرسى مرفأ للصين (أنظر الحميري : المصدر السابق،ص98).

المبحثالثالث: تواصل مع المشرق الإسلامي

ساهمت وفرة المحاصيل والمنتجات بالمغرب الإسلامي بتصديرها إلى المشرق, و نتيجة لهذا التعامل التجاري صار التجار المصريين أصدقاؤهم من التجار المغاربة و صارت علاقات مودة و مراسلات[1]،وقد شجع عملية التبادل التجاري بين مصر والمرابطين أن مصر كانت في طريق قوافل الحجاج لمسافرين لتأدية فريضة الحج في كل عام ,فكانت في كثير من الأحيان تضم بعض أنواع المتاجر التي تحتاجها المدن المشرقية[2]،وذكر المقدسي أن سفن الحجاج المغاربة كانت تصاحبها البضائع المختلفة, وبهذا فان رحلة الحج إلى الأراضي المقدسة لم تكن دينية فحسب بل كان يتخللها تبادل المنتجات فضلا عن أداء فريضة الحج[3]،والجدير بالذكر أن طريق الحج كان سبب في إحياء الموانئ.

و كانت مصر تستورد من بلاد المغرب الحرير[4]و الصوف و المنسوجات الفاخرة و الذهب الذي ينقل عبر الساحل إلى الإسكندرية و الرقيق و البلور و العسل و القطران إضافة إلى الديباج, و الأقمشة الكنانية التي تصل إلى مصر و اليمن و مكة [5].

وكانت الأواني الفخارية الأندلسية التي اشتهرت بصناعتها المرية و مالقة، من التجارات الرابحة و أيضا كان المغرب يقوم بتصدير المرجان ، الذي كان يكثر صيده في سواحل سبته و طنجة إلى مصر كما كان البلور و الحديد أيضا مما تستورده مصر من بلاد المغرب[6] .

---

[1]–الادريسي : صفة المغرب المصدر السابق ،ص 197.

[2]–المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح:احسان عباس، دار صادر،بيروت،1958،مج 3 , ص 219.

[3]–كمال السيد أبو مصطفى :المرجع السابق،ص 341.

[4]–حسن علي حسن:المرجع السابق،ص289.

[5]–ابن حوقل: المصدر السابق،ص 109.

[6]–6–توفيق مزاري :المرجع السابق،ص 226.

و عند الحديث مما كانت تستورده السفن المغربية و الأندلسية في عهد المرابطين و الموحدين من مصر فيذكر الزهري، أن مصر كانت بداية التجارة المغربية إلى بلاد الشرق الأقصى و منها تجلب طرائف الهند خاصة من الطيب و التوابل و الجوهر[1] و بذلك أصبحت مصر ذات صلات وثيقة بين الأقطاب المغربية فقد كانت البلاد المشرقية تجلب أيضا من الأندلس المصنوعات الجلدية و الفخارية، كما كانت تستورد أيضا بعض المواد مثل: الكتان و الحرير[2].

كما استقبلت الموانئ المغربية السفن القادمة من افريقية و مصر و المشرق و المحملة بالبضائع، حيث قام التجار المغاربة بشراء ما تحتاجه الأسواق المحلية و تصدير المنتوجات المختلفة [3].

و نضرا لأهمية المسالك و الطرق البحرية في ترويج التجارة الموحدية و المرابطية بالإضافة إلى أغراض أخرى رمموا الموانئ القديمة و إعادة الحركة و النشاط لها و هذا ما شكل ربط بين الدول المشرقية و دول الغرب الإسلامي كما برزت المرية و مرسية و مالقة، كأهم مراكز لتصدير الحلل الموشية[4] التي لقيت رواجا كبيرا في الإسكندرية و الشام و الأقمشة التي تصل إلى مصر و اليمن و مكة .

---

[1]–الزهري :المصدر السابق، ص 50.

[2]–عبد الواحد ذنون طه :**الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق**،ط1،دارالمدارالإسلامي،بيروت،2005م،ص 220.

[3]–حسن علي حسن : المرجع السابق،ص290.

[4]–توفيق مزاري : المرجع السابق،ص 27.

ثانيا:التواصل الثقافي:

لم تكن الثقافة المغربية بارزة، ولكنها كانت متفاعلة مع مصدر الحضارة و الثقافة و مهد الدين في المشرق، و يمكن التعرض إلى بعض طرق التفاعل و القنوات التي عبرت عليها الثقافة والحضارة بين المغرب و المشرق، منها الهجرة من المغرب إلى المشرق، و قدوم علماء المشرق إلى المغرب بأفكارهم سواء كانت هذه الهجرة اختيارية أو اضطرارية .

1/1-الرحلات العلمية المغربية إلى المشرق:

اتسمت بلاد المغرب و المشرق منذ القدم بالجاذبية نضرا لتوفر العوامل الطبيعية و الحضارية فكانت بذلك قبلة للباحثين، وتوسع العديد من المفكرين و الكتاب في أسباب الرحلات و فوائدها[1]،و على غرار ذلك عمل المغاربة على توسيع نشطتاهم بالمشرق حيث لم يقتصر وجودهم على العلم و التعليم بل عايشوا زمن المشارقة من كل النواحي فالعلم اقتصر على فئة الطلبة و العلماء حيث كان يقتصر على المعلم و المتعلم زيارة بعض الأماكن و هي مكة و دمشق و مصر و بغداد و القدس[2].

هذا ما دفع المغاربة للتعلق بالمشارقة و حب التعلم على أيديهم و التعمق في حب الحضارة الإسلامية و العلوم ،فتعد أرضهم مهد الحضارات [3]و عدم توفر الإمكانيات التعليمية بالمغرب دفع بالمغاربة إلى الترحال و المكوث للتعلم بالمشرق ثم نقله إلى المغرب [4]ثم إن حياة المغاربة بالمشرق تميزت بالرخاء و الهدوء و السلام ,مع توفر العوامل النفسية و المعيشية و الاقتصادية في بلاد المشرق،و مع كل زيارة و رحلة إلى بلاد المشرق حرص المغاربة على أداء الحج و زيارة البقاع المقدسة بالحجاز و بيت المقدس، و على اثر ذلك

---

[1]-حسني محمود حسني،**أدب الرحلة عند العرب**، دار العلم للملايين ،بيروت 1983م،ص 35.

[2]-صالح محمد أبو عياض أودياك، التبادل الفكري بين المغرب و الأندلس و شبه الجزيرة العربية ،مجلة الدارة ، الرياض 1987 ,ص 98-125.

[3]-يوسف بن علي المعريني :الحياة العلمية في الأندلس، مكتبة الملك عبد العزيز العامة،الرياض،1986م،ص 78.

[4]-حسني محمود حسني، المرجع السابق، ص 35.

يمكن القول أن المغاربة استطاعوا التأقلم مع عوالم كثيرة من حواضر المشرق [1]فسهولة التواصل المغربي تجلت في تداول المعارف و الكتب و اللقاءات المباشرة و المكتبات فأبدعوا في تحصيل العلم و أخذ المعارف و عملوا على التعميق الثقافي و كانوا أحسن الرواد و السفراء من حيث الأخلاق و الأمانة و يظهر ذلك في مشاركتهم لشتى مجالات الحياة،كما ساهم أبناء المغرب في الدفاع عن بيروت [2]ضد الصليبيين و منهم القاضي المالكي مع مجموعة كبيرة من المغاربة طلبة و عل_ماء كانوا في دمشق و شاركو في معركة الحطين583ه/1187م.[3]

و بذلك يظهر أثرا لمغاربة واضحا في المشرق ثقافيا و جهاديا فنجد حارات مشرقية بأسماء المغاربة بدمشق و بيروت و القدس و بعدها ناصرو صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين حتى انتصر و قربهم إليه بالمقدس لبلائهم الحسن و كان حي للمغاربة بالأراضي المقدسة سمي "حارة المغاربة"، فكان نقطة ارتكاز للانتصار الثقافي بين المشرق و المغرب.[4]

و بذلك تعلق المغاربة بالقدس و بلاد المشرق، حتى أن المشارقة قد أحبو دخول المغاربة بلدهم خاصة في عهد الموحدين، و قلدهم الحكم نضرا لما عانوه من أزمات و غارات صليبية.[5]

و ما يؤكد أن رحلات المغاربة كانت كثيرة هو عصر الموحدين الذي انبثق فيه فن جديد في الأدب الجغرافي،و سمي بأدب الرحلات الذي بدأ مع ابن جبير،و صاحب الاستبصار ثم مع ابن بطوطة و العبدري و البلوي،في الفترات التاريخية اللاحقة و من الرحلات إلى المشرق

---

[1]–أبو جبير أبو الحسن بن أحمد الكناني الأندلسي: **رحلة ابن جبير**، دارصادر، بيروت 1980 م ،ص 257 -25.

[2]–زاكي محمد حسن،**الرحالة المسلمون** في **العصور الوسطى**، دط، دار المعارف، القاهرة ،ص 85.

[3]–المقري:المصدر السابق،ج2،ص488.

[4]–عبد الهادي التازي، **حي المغاربة بالقدس**،مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 3،المجلد1،1972م، ص 13.

[5]–ابن خلكان، المصدر السابق،ج6 ص 11.

نجد ابن الرهبيل،أبا جعفر بن الحسن الأنصاري و العالم أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري[1].

1-2/مراكز الإشعاع العلمي في بلاد المشرق:

إن الرحلات الحجازية إلى الأماكن المقدسة و المراكز العلمية الأخرى في المشرق هدف يسعى إليه كل شخص لان الرحلة إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة أوالى المسجد النبوي في المدينة و كذالك المراكز العلمية في مصر و الشام و العراق و غيرها،جعلها تستأثر باهتمام شريحة كبيرة جدا من الرحالة المغاربة الذين يتطلعون إلى زيارة هذه المراكز العلمية.

1/مكة المكرمة:

تعد مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية و قبلة المسلمين، كما نجد الرحلات المغربية إلى مكة تكتسب خصوصية، لكونها العاصمة المقدسة التي لها مكانة خاصة لدى جميع المسلمين سواء في المغرب أو المشرق[2].

وفي مكة المسجد الحرام و هو دون شك في جميع العصور الإسلامية جامعة فريدة ومحل جلب علماء مسلمين و طلبة العلم،و فيه تدرس العلوم المختلفة دون أي قيود حتى تكاليف على المتعلمين و فيه تزدهر الحياة العلمية و بذلك انتشرت كتب علماء الحرم و دروسهم في أصقاع المعمورة عن طريق طلبة العلم [3].

و نضرا لتلك الأهمية فقد زارها الكثير من الجغرافيين و الرحالة المغاربة و المؤرخين المسلمين الذين دونوا مشاهداتهم ومن هؤلاء نجد ابن الفقيه في كتابه "مختصر كتاب البلدان"

---

[1]-عز الدين عمر أحمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 42.

[2]-ابرهيم بن عبد الله السماوي : **ثقافة مكة المكرمة في أدب الرحلات الحجازية**، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية،1426هـ، ص 153.

[3]-نفسه ،ص 150.

و الازرقي في كتابه أخبار مكة و ما جاء فيها من أثار و ابن جبير[1] و ابن بطوطة و ابن حوقل و غيرهم من الرحالة [2]

و منه فهي تعد مركزا علميا هاما لما تحتويه من أثار حضارية تشهد لها البشرية،والمعارف الثقافية و الدينية و من العلماء الذين تتلمذوا على يدهم المغاربة في مكة المكرمة نذكر:أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب الدمشقي و نجم الدين محمد بن محي الدين الطبري (730هـ)و جمال الدين محمد بن احمد بن آمين بن معاذ الاقشهري (739هـ).

ب/**المدينة المنورة:**

تعتبر المدينة[3] المنورة ثاني أهم مركز علمي بالنسبة للرحالة عامة و المغاربة خاصة ,و ذلك لكونها حاضرة ثقافية تزخر بمراكز علمية هامة و نذكر على سبيل المثال المسجد النبوي الشريف و ذلك لاستقطاب المغاربة من حجاج و رحالة و علماء بالإضافة إلى طلبة العلم حيث كانت هذه الأخيرة منتهى أمال القاصدين من الرحالة المغاربة لما تحتويه من عدد كبير من العلماء و الفقهاء، وكان هؤلاء يعقدون المجالس للعامة و الخاصة و يوجد من بينهم نساء عالمات [4].

---

[1]–**ابن جبير**: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن محمد بن جبير الكناني صاحب الرحلة من ولد ضمرة بن،و قد دخلت أسرته الأندلس في القرن 2هـ، درس على يد أبيه و شيوخ عصره مختلف علوم الآداب و كان يحب العلماء،توفي ابنالجبير في مدينة الإسكندرية 617هـ /1617م(أنظر: ابنجبير:المصدر السابق،ص18).

[2]–حسان الحلاق: **مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير و ابن بطوطة**،دار النهضة العربية، بيروت،ط 1،1996م, ص 7.

[3]– المدينة : اسم غلب على مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم، قال تعالى "و ممن حولكم من الأعراب منافقون و من أهل المدينة ماردو على النفاق "و هي يثرب (أنظر الحميري: المصدر السابق, ص 808).

[4]– أحمد حدادي : **رحلة ابن رشيد السبتي**، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، المملكة المغاربية،2003م،ص ص37،38).

ج/بيت المقدس:

يعد بيت المقدس منارة من المنارات التاريخية، يحتضن المسجد الأقصى الذي يعتبر من أهم المراكز العلمية، كما يعد أولى القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين[1]من أشهر العلماء الذين تتلمذ على أيديهم المغاربة في بيت المقدس: أبو الفرج [2].

د/ مصر:

كان لها مكانة علمية مميزة في أذهان المغاربة عامة و العلماء و الفقهاء خاصة الرحالة، و ما يثبت ذلك حديث الرحالة ابن خلدون "فانتقلت إلى القاهرة في أول ذي القعدة و رأيت حاضرة الدنيا و بستان العالم و محشر الأمم"، هذا الذي يفسر مكانة ووزن الحواضر العلمية في مصر [3]و ما تحتويه من معالم دينية حضارية أثرية ساهمت في تطوير الذهنية المغربية والذي يهمنا هو ما قاله الرحالة المغاربة و الأندلسيين عن زيارتهم لها و تسجيل كل ما يشاهدونه فيها من مشاهد روحانية و أضرحة حيث يقول عليها الرحالة ابن جبير [4]"هي إحدى عجائب الدنيا لما تحتويه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليه "كما أن بها مسجد الإمام الشافعي و يوجد بجانبها مدرسة لا يوجد مثلها في البلاد عامة .

[1]–المقدس :يسمى باليا و كوره من فلسطين و التقديس هو التطهير و الأرض المقدسة أربعين ميلا في مثلها و أول من بيت المقدس و أوى موضعه هو سيدنا يعقوب رضي الله عنه و قيل داوود عليه السلام(أنضر الحميري،المصدر السابق، 851).

[2]–أبو الفرج :هو عز الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن إبراهيم بن عبد الله بن قداسة المقدسي الحنبلي، التقى به و تعلم على يده فكان فقيها و عالما متواضعا(أنظر أحمد حدادي، المرجع السابق،ص 400).

[3]–البكري: المصدر السابق، ص 69.

[4]–ابن جبير: المصدر السابق، ص 22.

كما أن لمصر علماء نذكر منهم الذي حدثنا عنه ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب نجد أبو الفتح محمد بن علي بن مطير القشيري[1]وكذلك أبو الحسن بن أبي الكرم (ت710ه)،احتوتمصر على جوامع عديدة كان لها دور ثقافي مهم في تاريخ الرحالة المغاربة و التي تعد مرجعا ثقافيا و علميا نذكر منها جامع عمر بن العاص بالفسفاط.[2]

و نجد أيضا الجامع الأزهر الذي كانت فيه حلقات التدريس كثيرة فنجد ابن بطوطة الذي سجل لقاؤه بالشيخ الصوفي قوام الدين الكرماني،و كذلك ابن خلدون جلس للتدريس بالجامع الأزهر الذي انهال عليه طلبة العلم للأخذ عنه.

3/أمثلة عن بعض الرحلات:

رحلة ابن جبير 578ه بصحبة صديقه لأداء فريضة الحج عن طريق البحر، من سبته إلى الإسكندرية حيث أقام بها مدة ورحل إلى القاهرة ومصر فتجول بهما،ومنها إلى عذاب، أوصلته سفينته إلى جدة فوصف مالقاه من أهوال البحر، وأقام بدمشق 580ه، وكتب نبذة مطولة عن جامعها وقلعتها[3] .

---

[1].–هو محمد أبو الفتح بن أبي الحسن علي بن أبي عطاءالمنعوت بالمنفلوطي، المعروف بتقي الدين دقيق العبد المالكي الشافعي ولد في شعبان 625ه تفرد في معرفة العلوم اشتغل في مذهب مالك و علم الأصول العربية و سائر الفنون و رحل إلى الحجاز و الشام و مصر(للمزيدأنظر:ابن فرحون المالكي :**الديباج المذهب في** معرفة أعيان العلماء المذهب، تر :محمد الأحمديأبو أنور،دط،دار التراث، القاهرة،ص 318).

[2]– مسجد أنشأه عمر ابن العاص في الفصفاط بعد فتح مصر سنة 642م و أعيد بناه عدة مرات،ففي سنة 564ه اندلع حريق في الفصفاط ثم أعيد ترميمه 666ه(أنظر : محمود أحمد : **جامع عمر بن العاص**،دط، المطبعة الأميرية بولاية القاهرة، 1938 م،ص4).

[3]–ابن الجبير :المصدر السابق،ص 195–200.

*رحلة ابن خلدون إلى المشرق:

روى ابن خلدون رحلته إلى الحج عن طريق البحر فقال" ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع و ثمانين أقمنا في البحر ،حوا من أربعين ليلة ، ثم أوفينا مراسي الإسكندرية يوم الفطر... و أقمت بالإسكندرية شهر لتهيأت أسباب الحج..[1]".

لم تكن الرحلة وقفا على المغاربة فقط،فقد رحلة المشارقة الى المغرب فقد ذكر ابن خلكان إن الشيخ تاج الدين عبد الله بن حموية شيخ شيوخ بدمشق رحل إلى المغرب و كتب فصولا متعلقة بدولة الموحدين و عنه نقل ابن خلكان خير واقعة الارك إضافةإلىالعلاقات المتوترة بين الايوبين و الموحدين ,كل ذلك لم يحل دون قيام الصلات بين المشرق و المغرب[2]

ثالثا/-التواصل الاجتماعي:

تعددت التركيبة الاجتماعية المستقرة في بلاد المغرب،من بينهم البربر والأندلسيون والعرب وأهل الذمة واليهود والنصارى والعبيد الغزو.وهذه التركيبات ساهمت في المزج والتواصل الاجتماعي.

البربر :هو العنصر الغالب ولعبوا دورا في الجانب السياسي في القرن6هـ,كما أدى ازدهار التجارة في ديار الملثمين إلى خلق طبقة من الأثرياء، نتيجة ممارسة الأعمال التجارية، وعلى رأس هذه الطبقة الأمراء فقد امتلكت هذه الطبقة الأراضي الزراعية في الواحات وكذلك[3]مناجم الملح وقطعان الماشية، وكانت تبني بيوتها بطريقة تدل على ترفعها على سائر الناس.أما الطبقة الأخرى هي عامة الناس وطبقة الفقراء يشتغلون بالرعي وبالعمل في الأراضي الزراعية ويؤدون الضرائب للأمراء والأعيان[4].

---

[1]-ابن خلدون عبد الرحمان:**التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دط، منشورات دار الكتاب،لبنان،1979م،ص264.

[2]-عز الدين عمر احمد موسى:المرجع السابق،ص43.

[3]-نفسه:ص44.

[4]-سعدون نصر الله: المرجع السابق،ص18.

ونتيجة للحروب أدى إلى ظهور العبيد الذين استخدموا وسخروا للعمل في مناجم الملح' وخاصة أهل الذمة [1]الذين اشتغلوا في بعض الحرف مثل صناعة القناديل وزخرفة المعادن وصناعة الحلي وغيرها وكان منهم من عمل في الطب وبرعوا في التجارة خاصة مع المشرق وكثر ثرائهم في فاس[2].

وعند الحديث عن ظاهرة الهجرة فإنها ظهرت خاصة مع الفتن التي انتشرت مع سقوط دولة المرابطين,وظهور عائلات أندلسية, هاجرت نحو المغرب, هجرة اضطرارية مثل بيت بني حمادين الذي استوطن مدينة سلا. أما من جهة الشرق, فان العنصر الجديد الذي طرأ على سكان المغرب الأقصى والأندلس في هذه الحقبة يتمثل في بنو هلال[3].

ومما جعل الهجرة تستمر أن ضغط العرب استمر,وكان لجوء الناس إلي الساحل بسبب اتصالها بحرا,فقد أحاط مدن الساحل خطر النورمان من صقلية طوال النصف الأول من القرن السادس،مما دفع الناس بالهجرة[4].

فقد سادت البداوة المغرب الأقصى، ذلك أن سكان هذه المناطق لا يستطيعون الاعتماد على موارد الإقليم النازلين فيه، فيضطرون إلى النقلة و الترحال طلبا للعيش الذي يتوفر في جهات أخرى[5]،فإذا أقبل الصيف اشتد الجفاف في الجهات الهضاب أو شبه الصحراوية ويقل الماء، فلا يجد السكان مفرا من شد الرحال صوب الشمال أين تتوفر شروط الحياة.

---

[1]–أهل الذمة:أطلق أهل الذمة على الرعايا الغير مسلمين والذمة تعني العهد والضمان الذي يكسبهم حقوق الرعايا ويلزمهم بوجباتهم كدلك أطلق عليهم اسم "أهل الكتاب"(أنضر القادري بوتشيش: المرجع السابق,ص66).

[2]–عبد الواحد ذنون طه:المرجع السابق،ص170.

[3]–ابراهيم القادري بوتشيش:المرجع السابق،ص39.

[4]–عز الدين عمر أحمد موسى:المرجع السابق،ص75.

[5]–حسن أحمد محمود:المرجع السابق،ص24.

واذا جاء فصل الشتاء عادت جموع المهاجرين مرة أخرى إلى ديارها,ويقضي السكان حياتهم بين رحلتي الشتاء والصيف[1].

كما أن الهجرة بين العد وتين(المشرقية والمغربية),فإنها كانت مستمرة خلال قرن من الزمن منذ خراب مدينة القيروان وحتى الفتح ألموحدي للبلاد المشرقية، وهي بذلك هجرة جماعية ولكنها لم تكن قبلية، وربما يرجع ذلك إلى هجرة أهل المدن إلى البادية[2].

كما يقول عبد الواحد المراكشي "فمنهم من قصد مصرأو صقلية أو الأندلس أو المغرب الأقصى "ويوضح المراكشي أن أكثرهم قصد فاس[3]وتظهر صلة المغاربة الروحية بالمشرق من خلال رحلاتهم وزيارتهم للأماكن المقدسة.

للحج أو النهل من منابع العلم المشرقية، حتى أن كتب التراجم المغربية تحرص على ذكر رحلة ممن ترجم له،وكأن تلك الرحلة وسام علمي، وأكثر هذه الرحلات انتشر انتشارا واسعا في العصر المرابطي[4].

وشجع انتشار التصوف في المغرب في القرن6هـ على الرحلة إلى المشرق فكثير من المغاربة رحلة بقصد السياحة وأقام العديد منهم في الشام[5].

---

[1]–البكري:المصر السابق،ص45.

[2]–عز الدين عمر أحمد موسى:المرجع السابق،ص74.

[3]–**فاس:**مدينة بالمغرب الأقصى أسسها إدريس بن عبد الله على الضفة اليمنى من وادي فاس سنة173 /789م (أنظر:الزركشي:المصدر السابق،ص11).

[4]–نفسه،ص90.

[5]–رحلة ابن جبير: المصدر السابق، ص250.

خاتمة

خاتمة:

من خلال البحث في موضوع التجارة البحرية في المغرب الإسلامي ودورها في التواصل مع المشرق الإسلامي في عهد مرابطي وموحدي, وبعد اطلاعنا على المصادر والمراجع ومختلف الدراسات توصلنا إلي مجموعة من النتائج أهمها:

-أن اتساع المجال الجغرافي لدولتين المرابطين والموحدين, وإقرار الأمن وازدهار النشاط الزراعي والصناعي يعد من أهم الأسس التي ساعدت على تنشيط التجارة, سواء داخلية أو خارجية.

-رغم بدوية المرابطين و قلة معرفتهم بشؤون البحر، إلا أن اهتمامهم بإنشاء أسطول بحري كان قوي ،ويعود الفضل في إنشائه إلى يوسف بن تاشفين ، الذي استفادا من إمكانيات الأندلسيين وخبرتهم وأنشأ أسطول بحري قوي ،نقلت وحداته جنود المرابطين من بر عدوة المغرب إلى بلاد الأندلس لخوض معركة الزلاقة.

-ظهور مجموعة من القادة تولو قيادة الأسطول المرابطي و بعدهم الموحدين، ومن أبرز هؤلاء القواد :أبو عبد الله محمد بن ميمون و عيسى وعلي بن ميمون.

-بدأ اهتمام الموحدين البحرية في عهد عبد المؤمن بن علي، فدعمها بما يلزم و أنشا الكثير من الأساطيل البحرية و بنى الكثير من الدور واهتم بإنشاء المدارس الحربية لتخريج قادة و تدريب الفتيان على فنون القتال و أصبحت دولتهم أعظم دولة في زمانه.

-شملت عناية المرابطين و الموحدين بالأسطول إلى إنشاء دور صناعة السفن ،أهمها دار الصناعة بطرطوشة، ودانية، طنجة، المرية، دار الصناعة بقصر مصمودة، ودار الصناعة في مراكش و سواحل الأندلس.

-أما فيما يخص مجال صناعة السفن فقد استغل كل من المرابطين و الموحدين أخشاب الغابات المنتشرة في بلاد المغرب و الأندلس ومن أنواع السفن المستخدمة في هذه الفترة

السفن الحربية التجارية فنفس السفن التي كانت تستعمل لحمل السلاح و المقاتلين تحمل فيها المؤن و المنتوجات التجارية، ومن أمثلة عن هذه السفن نذكر:"الشواني"و"الطرادة".

-لعبت الموانئ و الطرق البحرية دور كبير في انفتاح دولة المرابطين و الموحدين على التجارة الخارجية، وربط بين دول العالم الخارجي بالتبادل التجاري سواء الصادر منهم أو الوارد لهم، من بين هذه الموانئ ميناء المرية، الجزيرة الخضراء بالأندلس ،ميناء طنجة و وهران بالمغرب.

-أما فيما يخص السلع المتبادلة التي كانت تدور بين بلاد المغرب و الأندلس أو بلاد السودان وأوروبا تمثلت في "أنواع الطعام المختلفة بما فيها الفواكه الحبوب، و الثياب الحريرية و الكتانية ، المعادن، الأدوات الخزفية، بالإضافة إلى الرقيق".

-واجهت التجارة البحرية مجموعة من العوائق، أهم هذه العوائق ظاهرة القرصنة البحرية، التي كان المسيحيون يمارسونها ضد مراكب الإسلامية، وحتى المسلمين قاموا بأعمال القرصنة ضد بعض المراكب الأوروبية.

-ارتبطت بلاد المغرب بعلاقات تجارية مع المشرق الإسلامي، وترجع هذه العلاقة إلى فترات ما بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، فنتج عن هذه العلاقات تواصل اقتصادي من خلال تبادل المنتجات(الفلاحية، الحرفية، النسيجية).

-كما يرى أن المغاربة و الأندلسيين أكثروا من رحلات إلى بلاد المشرق ، إما لأسباب تعبدية "رحلات الحج"، أو رحلات طلب العلم، فيحين تعد كتب رحالة المغاربة ذخيرة فريدة من نوعها بما تحمله من معلومات تخص تاريخ المشرق عبر العصور أبرزها رحلة ابن جبير.

-أنتج التواصل الاقتصادي تلاحم اجتماعي بين الطرفين أدى إلى ظهور طبقات متنوعة وظهور عناصر جديدة كاهل الذمة الذين برعوا في النشاط التجاري بإضافة إلى الهجرات

التي نتجت عن الاضطهاد الذي عانوا منه أهل المغرب(بنو هلال، والصراع الصليبي)، دفع بهم إلى الترحال إلى بلاد المشرق.

قائمة الملاحق

ملحق01:دولة المرابطين الكبرى



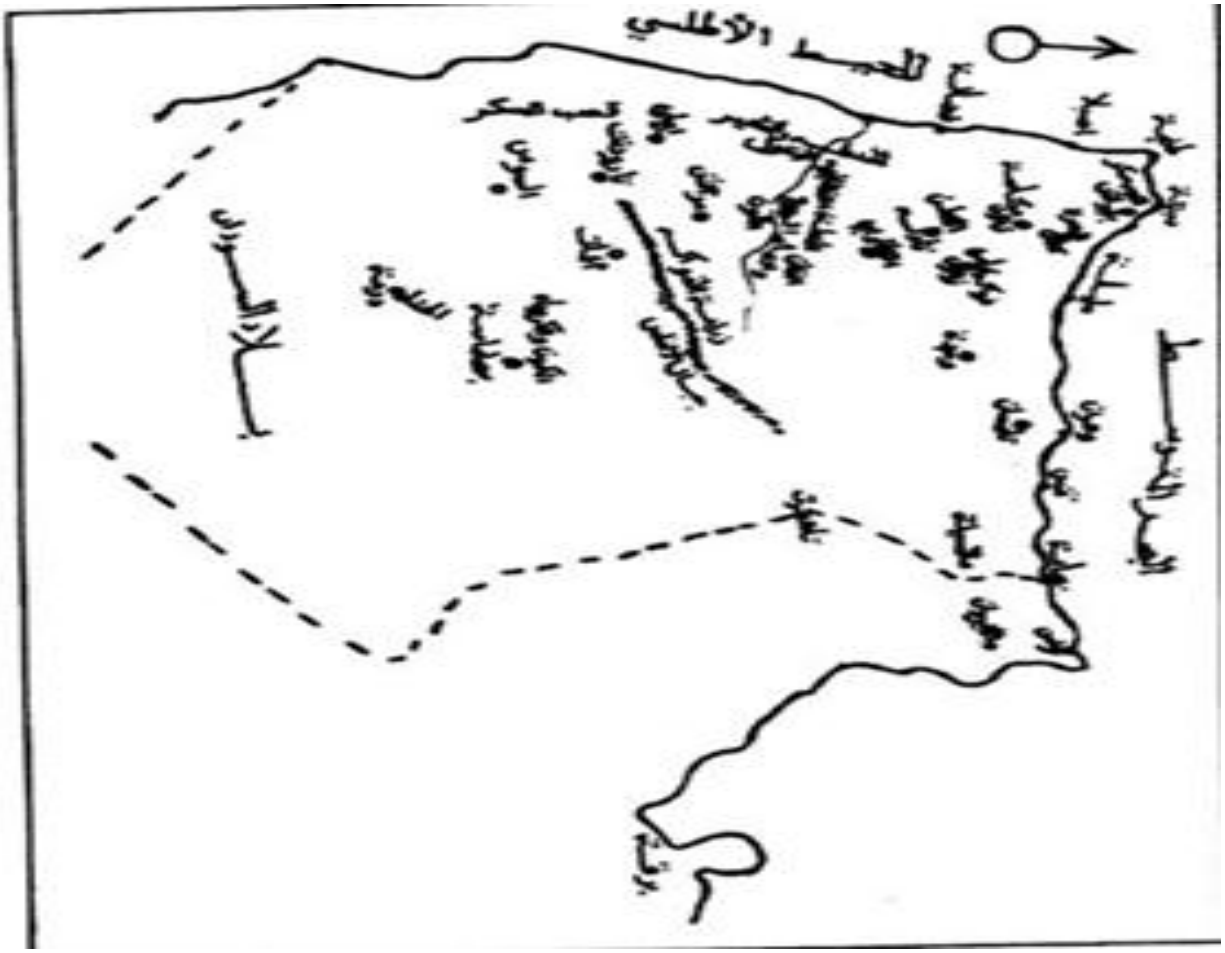
محمد عبد الله عنان:**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ط2،مطبعة المدني،القاهرة،1990،ص367.

ملحق 02:الدولة الموحدية الكبرى



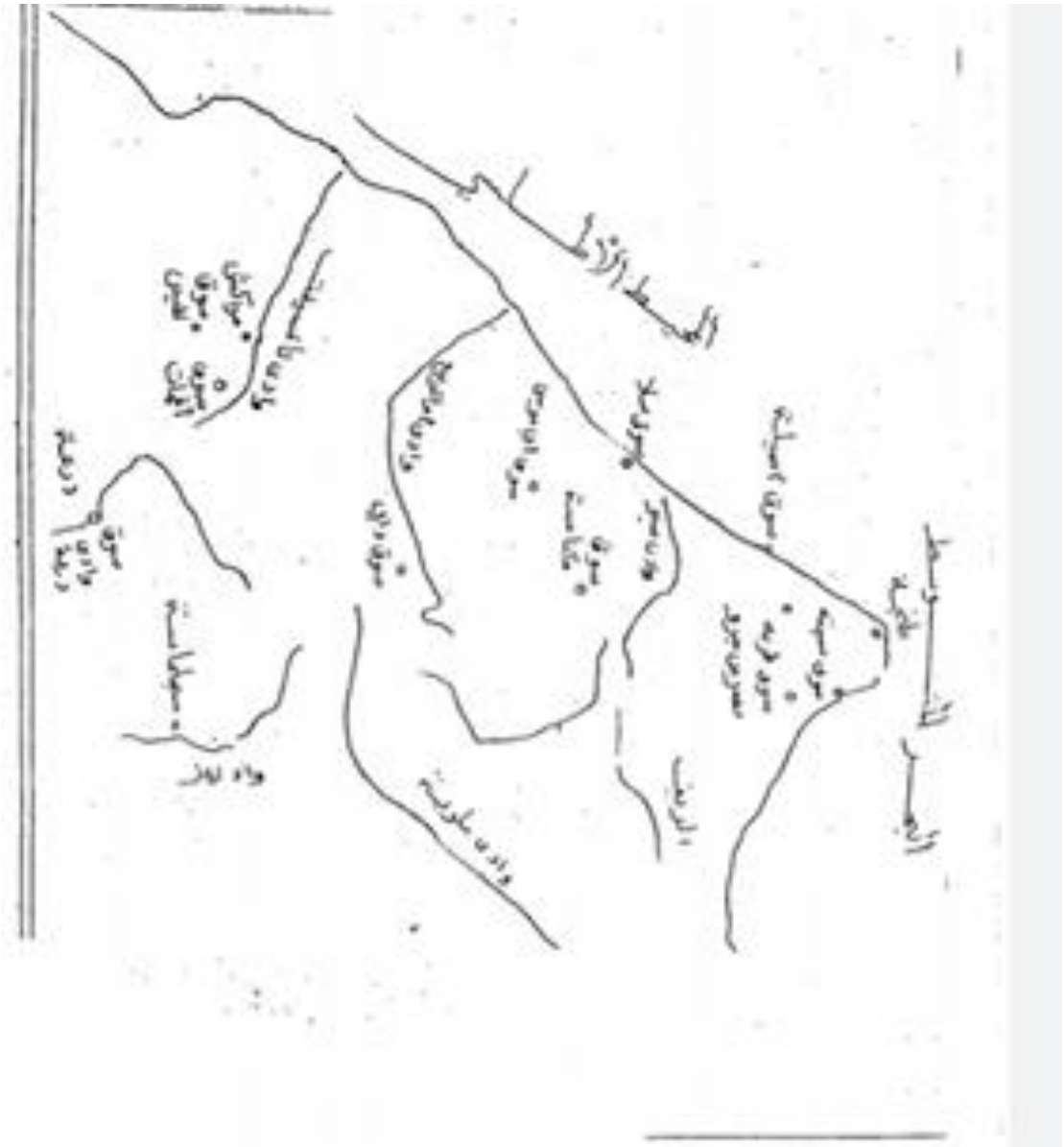
فوزية محمد عبد الحميد نوح:المرجع السابق،ص333.

ملحق3: خريطة تبين المحاصيل الزراعية في المغرب الأقصى



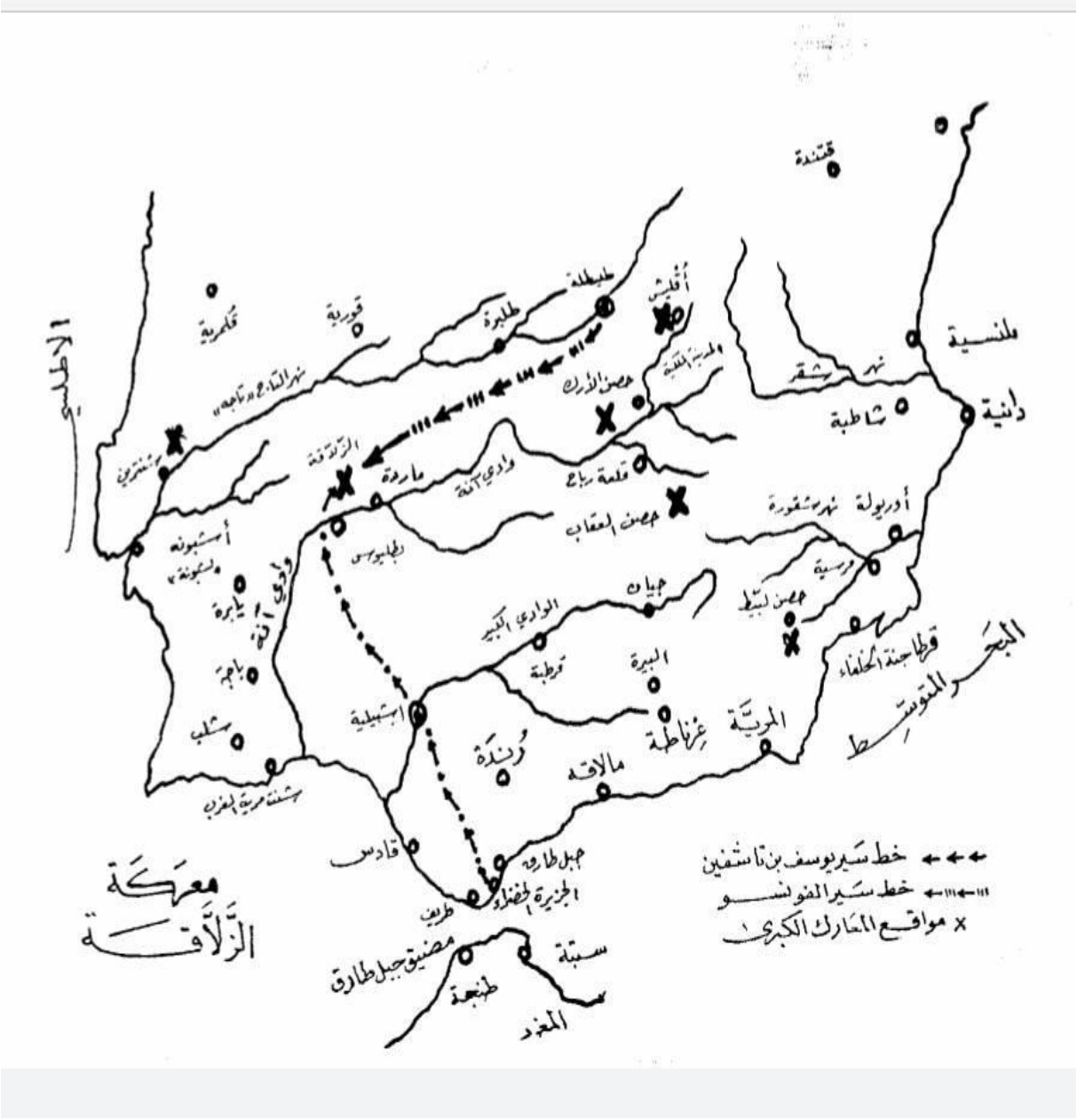
عيسى بن الذيب:المرجع السابق،ص430.

الملحق4:خريطة تبين انتشار الأسواق المغرب الأقصى



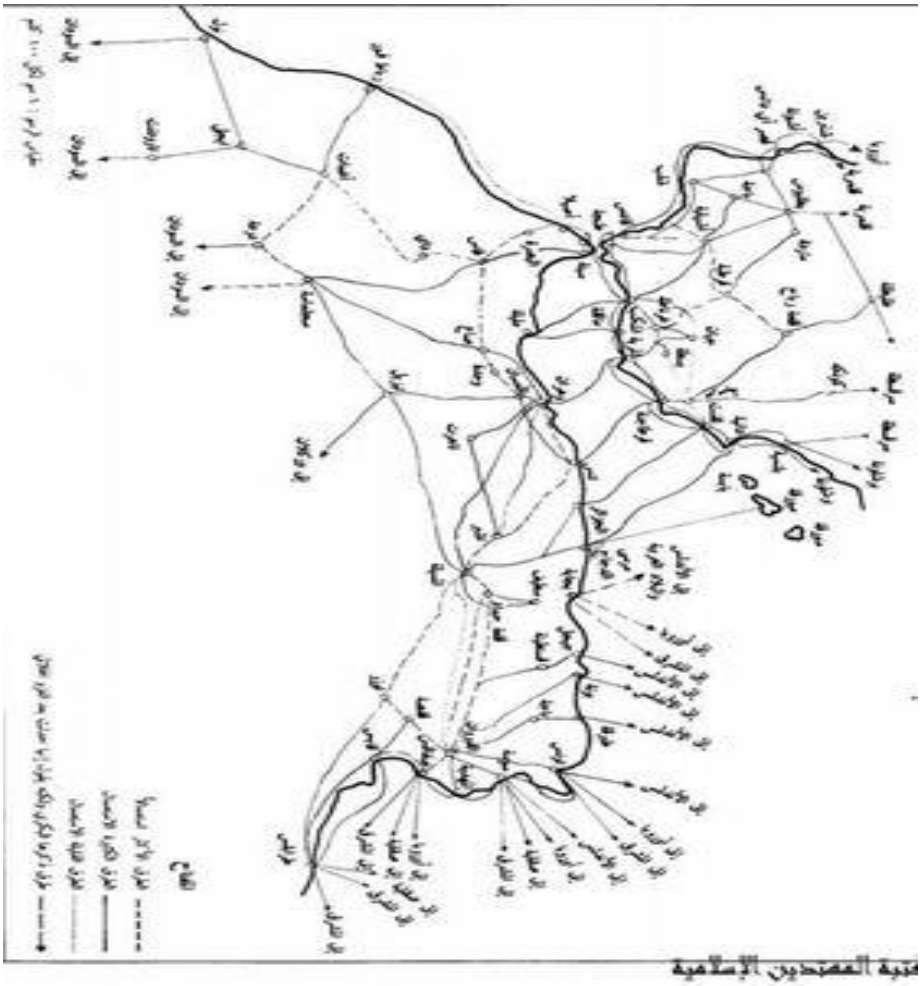
خيرة بلعربي:المرجع السابق،201.

الملحق5:معركة الزلاقة



شوقي أبو خليل:الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين،ط2،دار الفكر للطباعة ،دمشق،سوريا،1980،ص90.

الملحق6:خريطة تبين الطرق و الموانئ لتجارية



عز الدين عمر موسى:النشاطالاقتصادي،المرجع السابق،ص309.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1-المصادر:

.القرآن الكريم

1. ابن أبي زرع أبو الحسن علي ابن عبد الله الفاسي: (ت726هـ)**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دط، صور للطباعة و الوراقة، الرباط،1972م.
2. ابن الخطيب لسان الدين: (ت776هـ/1374م)**الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح:محمد عبد الله عنان، ط1،دارالمعارف،القاهرة،1956م،ج1.
3. ابن جبير أبو الحسن محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي البلنسي: (ت614هـ-1217م)**رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، دت.
4. ابن حوقل أبي القاسم محمد بن علي النصيبي:(ت367هـ)**صورة الأرض**،دط،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1995.
5. ابن خلدون عبد الرحمان الحضرمي:(ت808هـ/1405م)**التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**،دط، منشورات دار الكتاب،لبنان،1979م.
6. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي:**المقدمة**،دار الفكر،بيروت،لبنان،2003م.
7. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي:**العبر وديوان المبتدأ و الخبر**،دط،دار الفكر،بيروت،لبنان،1000م،مج6،ص254.
8. ابن خلكان أبي العباس أحمد: (608هـ/681م)**وفيات الأعيان و أنباء الزمان**، إحسان عباس ، دار صادر،بيروت،لبنان،ج5،7.
9. ابن صاحب الصلاة:**المن بالإمامة**،تح:عبد الهادي التازي،ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.

10. ابن عبدون التجيبي محمد بن احمد:**ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب،** تح: ليفي بروفنسال، دط،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1955م.

11. ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: (كان حيا سنة 712هـ/1311م)**البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**،تح ومرا:إحسان عباس،ط2،دار الثقافة، بيروت،1980م،ج4.

12. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: (عاش في القرن 6هـ/12م) **صفة المغرب في أرض السودان ومصر الأندلس مأخوذ من نزهة المشتاق واختراق الأفاق**، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002م.

13. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي :**وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تص:هنري بيرس،الجزائر،1957م.**

14. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي:**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ،د.ط،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2002،ج1،ج2.

15. الأشبيلي ابن العوام: **الفلاحة الأندلسية**، تح:أبو سويلم و آخرون،ط1،مجمع اللغة العربية الأردني،الأردن،2012م،ج1.

16. البكري أبو عبيد الله :(ت487هـ/1094م)**المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب** وهو حزء من المسالك و الممالك، تح: دي سالان،ط2،باريس،1914م.

17. التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد: (ت حوالي717هـ/1317م)**رحلة التجاني**، تح: حسن حسني عبد الوهاب، دط، الدار العربية للكتاب،تونس،1980م.

18. الجزنائي أبو الحسن علي:**زهرة الإس في بناء مدينة فاس**، تح:عبد الوهاب بن منصور،ط2،المطبعة الملكية، الرباط،دت.

19. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله:(ت626هـ)،**معجم البلدان**، دط، دار الصادر، بيروت، مج1977،5هـ.

20. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم:(ت866هـ/1461م) **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس،ط2،مكتبة لبنان،1984م

21. الزركشي محمد بن إبراهيم اللؤلؤي: **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح و تق: الحسين اليعقوبي،ط1،المكتبة العتيقة،تونس،1998م.

22. الزركلي خير الدين: **أشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين**، ط7، دار العلم للملايين،ج8.

23. الزهري أبو عبيد الله محمد بن أبي بكر: (ت 550هـ/1161م)**كتاب الجغرافيا**، تح: محمد الحاج صادق، دط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت.

24. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي: (ت821هـ/1418م)**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ،دط، المطبعة الأميرية،القاهرة،مصر،1915م.

25. مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دت.

26. المقري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني: (986هـ/1041م)**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر،بيروت،1968م،مج3،2.

2-المراجع العربية والمعربة:

1. أبو خليل شوقي: **الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين،** ط2،دار الفكر للطباعة ،دمشق، سوريا، 1980.
2. أبو عياض صالح محمد أبو دياك: **التبادل الفكري بين المغرب و الأندلس و شبه الجزيرة العربية،** مجلة الدارة،الرياض،1987م.
3. أبو مصطفى كمال السيد :**تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي،** دط، مطبعة الإشعاع، د.م.ت .
4. أبو مصطفى كمال السيد: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب و الأندلس،** دط، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،مصر،1997م.
5. أحمد حدادي : **رحلة ابن رشيد السبتي،** منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية، المملكة المغاربية،2003م،ص
6. أرشيبالد لويس:**القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط،** تر: أحمد محمد عيسى، مرا: محمد شفيق غربال،القاهرة،مصر،1986م.
7. باشا نجاة: **التجارة** في **المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري،** منشورات الجامعة التونسية،1976.
8. بركات توفيق: **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي،** دط، منشورات جامعة حلب،1955م.
9. الجعماطي عبد السلام: **دراسات في تاريخ الملاحة البحرية و علوم البحار** بالغرب **الإسلامي،** دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2012م.
10. حركات إبراهيم: **المغرب عبرالتاريخ**،ط1،دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء،2000م،ج1.
11. حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**،ط1، مكتبة الخانجي،مصر،1980م.

12. حسني محمود حسني: **أدب الرحلة عند العرب**، دط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1983م.

13. الحلاق حسان: **مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جبير و ابن بطوطة**، دار النهضة العربية، بيروت،ط1996،1م.

14. حمدي عبد المنعم: **مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسات في تاريخ السياسي والحضاري**، دط، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،1993م.

15. الحموي محمد ياسين: **تاريخ الأسطول العربي**، دط، دار فؤاد هاشم الكيني،دمشق،1945م.

16. دندشع صمت عبد اللطيف :**الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني**، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1988م.

17. ذنون طه عبد الواحد: **الرحلات المتبادلة بين المغرب الإسلامي و المشرق**،ط1،دار المتار الإسلامي،بيروت،2005م.

18. روجي الهادي إدريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن12**، تر: حمادي الساحلي، تر: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1992م.

19. زاكي حسن محمد: **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، دت.

20. زغروتفتحي: **الجيوش الإسلامية و حركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين**، ط1،دار التوزيع و النشر الإسلامية،مصر،2005م.

21. سعدون نصر الله: **دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف أمير المرابطين**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان،1985م.

22. سعيد محمد سامية: **الحياة الإقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين و الموحدين**،ط1، مكتبة دار الثقافة الدينية، القاهرة،2003م.

23. السيد سالم عبد العزيز أحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس**، دط، دار النهضة،بيروت،لبنان،1969م.

24. الشريف محمد : **سبته الإسلامية دراسات في تاريخها الإقتصادي والاجتماعي (عصر الموحديين و المرينيين)**، دط، منشورات جمعية تطاون، الرباط، 2006م.

25. طه أحمد جمال:**مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين**، د.ط، دار الوفاء، الإسكندرية، د.ت.

26. العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب و الأندلس**،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت.

27. العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب و الأندلس**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

28. عبد المنعم محمد حسين: **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس عصر المرابطين**، د.ط، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1997م.

29. عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،1977م.

30. عمر موسى عز الدين: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**،ط1،دار الشروق، بيروت، القاهرة،1989 م.

31. عمر موسى عز الدين: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**،ط1،دار الشروق، بيروت، القاهرة،1983م.

32. عنان محمد عبد الله:**دولة الإسلام في الأندلس: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، ط2، مطبعة المدني،القاهرة،1990م.

33. فكري أحمد: **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1983م.

34. كاربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: عماد حاجي وآخرون، د.ط، الجمهورية المغربية لتأليف، رباط، ج2.

35. مارسيه جورج: **بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، **تر**: محمود عبد الصمد هيكل، دط، منشأة المعارف،الإسكندرية،1991م.

36. محمود أحمد: **جامع عمر بن العاص**، دط، المطبعة الأميرية بولاية القاهرة، 1938 م.

37. محمود حسن أحمد: **قيام دولة المرابطين**، دط،دار الفكر العربي،القاهرة،دم.ت.

38. مزاري عبدالصمد توفيق: **النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين**، دط، منشورات دار الثقافة حسن الحسني،المدية،2010م.

39. مسعد سامية مصطفى: **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية**، ط1، عين للدراسات والبحوث، الإنسانية و الاجتماعية،مصر ،2006م.

40. المعريني يوسف بن علي: **الحياة العلمية في الأندلس**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض/1986م.

41. مؤنس حسين: **تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس**،ط2،مكتبة مدبولي، مصر ،1986 م.

42. مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، طبعة خاصة، دار الرشاد،د.م،2004م.

3-الرسائل الجامعية:

1. بلعربي خيرة: **المسالك و الدروب وأثرها في تفعيل الحركة التجارية و الثقافية في المغرب الإسلامي**(5هـ-10هـ)/(11م-16م)،رسالة لنيل شهادة ماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط ،إشراف: مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقا يد ،تلمسان، الجزائر، 2009-2010م.

2. بن الذيب عيسى: **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين (دراسة اجتماعية و اقتصادية448-540هـ/1056-1145م)**رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الوسيط ، إشراف: أحمد شريفي، جامعة الجزائر،الجزائر،2009/2008م.

3. بورملة خديجة :**التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/12م-15**،رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الوسيط، إشراف،عبد القادر بوباية، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2019/2018م.

4. بولعراس خميسي: **فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين و الموحدين،** رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، إشراف: كمال بن مارس، جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،2014/2013م.

5. البياتي بان علي محمد: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال(القرن3-5هـ/9-11م)**،رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف: صباح إبراهيم الشيخلي، جامعة بغداد،بغداد،2003-2004م.

6. حماد صالح: **تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين،** رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: علي حسين الشطشاط، جامعة بنغازي، 2012/2011م.

7. ساعو بن محمد: **التجارة و التجار في المغرب الإسلامي القرن07-10هـ/13-15م**،رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2004/2003م.

8. عشيعلي: **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة و المواصلات(2-10هـ/8-16م)**،رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة باتنة1، الجزائر،2017/2016م

9. الغربي بغداد: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية** ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الغرب الإسلامي، إشراف محمد بن معمر، جامعة وهران1، الجزائر،2003 /2004م.

10. محمد عبد الحميد نوح فوزية: **البحرية الإسلامية في عهد المرابطين و الموحدين(447-667هـ/1055-1268م)** رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ ،إشراف: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، جامعة أم القرى، السعودية، دت.

4-المجالات و الدوريات:

1. الوادلي فتيحة: **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس في عصر المرابطين(448-541هـ/ 1056-1146م)**، مجلة البحوث الأكاديمي،العدد5،قسم كلية الآداب، جامعة مصراته، يناير،2016.

2. اليمني محمد بن عبد العزيز سعد :**القرصنة البحرية**، المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب، العدد55، المجلد28.

3. قنبر علي إلياس: **بنو ميمون قادة الأسطول المرابطي و الموحدي (507هـ-599هـ /1115-1606م)** مجلة الأبحاث كلية التربيةالأساسية،العدد2، المجلد10،جامعة الموصل، العراق،2010 م .


فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الشكر و التقدير.....	
الإهداء.....	
الإهداء.....	
قائمة المختصرات.....	
المقدمة.....	1-6
المبحث التمهيدي عوامل نمو النشاط التجاري	
1-عوامل طبيعية.....	8
أ-موقع الجغرافي.....	8
2-عوامل اقتصادية.....	9
أ-زراعة(الفلاحة).....	9
ب-صناعة.....	15
3- عوامل سياسية.....	18
أ- الاستقرار السياسي.....	
المبحث الأول: نشأة البحرية في عهد المرابطين و الموحدين	
1-البحرية في زمن المرابطين.....	21
2-البحرية في زمن الموحدين.....	
3-الصناعة البحرية وأنواع السفن.....	25
المبحث الثاني: النشاط التجاري البحري المغربي	
1-الطرق و الموانئ البحرية.....	31
2-التبادل التجاري.....	39
3-عوائق التجارة البحرية.....	43
المبحث الثالث: تواصل مع المشرق الإسلامي	
1-التواصل الاقتصادي.....	47

فهرس الموضوعات

2-التواصل الثقافي..... 51
3- التواصل الاجتماعي..... 57
خاتمة..... 61
الملاحق..... 65
قائمة المصادر و المراجع..... 72